مناجات

الهي انت الغني العزيز القدير • وانا عبدك الذليل الفقير •
استغفر الله من كل التقصير • اقول من صميم القلب •
الهي لا تجعلني مغرورا • وبغيرك مسرورا • وفي عين
غيرك مشهورا • الهي قد صرفت رجائي الى وجهك
الكريم • واحسنت ظني في عفوك العظيم فارحمني
وارحم والدي والمنتسبين الي وارض المنتقمين
علي • ولا تصرف رجائي عن وجهك خائبا • ولا تجعل
حسن ظني في عفوك كاذبا • الهي كيف اصدر عن
بابك بخيبة وقد وردته على ثقة بك • فكيف
تؤيسني من عطائك وقد امرتني بدعائك • الهي ارحمني
اذا انقضى اجلي وانقطع عملي ولبست كفني وفارقت
سكني • يا ارحم الراحمين •

م

الكريم مكروم • واللئيم مذموم • والحريص محروم • والحسود مغموم •
والرزق مقسوم • والاجل مختوم • والدنيا لا تدوم •

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı
Yeni Kayıt No
١٧

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين
هذا ذكر بيان اعتقاد اهل السنة والجماعة
على مذهب فقهاء الملة ابي حنيفة النعمان بن ثابت
الكوفي وابي يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري
وابي عبدالله محمد بن الحسن الشيباني رضي الله عنهم
اجمعين وما يعتقدون من اصول الدين ويدينون به
لرب العالمين نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق
الله ان الله تعالى واحد لا شريك له ولا شئ مثله
ولا شئ يعجزه ولا اله غيره قديم بلا ابتداء دائم بلا

انتهاء لا يفنى ولا يبيد ولا يكون الا ما يريد لا تبلغه
الاوهام ولا تدركه الافهام ولا يشبهه الانام
حي قيوم لا ينام خالق بلا حاجة رازق بلا مؤنة مميت
بلا مخافة باعث بلا مشقة مازال بصفاته قديما
قبل خلقه لم يزدد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من
صفته وكما كان بصفاته ازليا كذلك لا يزال عليها
ابديا ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا
باحداثه البرية استفاد اسم البارى له معنى الربوبية
ولا مربوب ومعنى الخالق ولا مخلوق وكما انه محيي الموتى
بعد ما احيا استحق هذا الاسم قبل احيائهم كذلك
استحق اسم الخالق قبل انشائهم ذلك بانه على كل شئ
قدير وكل شئ اليه فقير وكل امر عليه يسير لا
يحتاج الى شئ ليس كمثله شئ وهو السميع البصير
خلق الخلق بعلمه وقدر لهم اقدارا وضرب لهم
اجالا لم يخف عليه شئ قبل ان خلقهم وعلم ما هم
عاملون قبل ان يخلقهم وامرهم بطاعته ونهاهم عن
معصيته وكل شئ يجري بقدرته ومشيته ومشيته

تنفذ ولا مشية للعباد الا ما شاء لهم فما شاء لهم كان
وما لم يشأ لم يكن يهدي من يشاء ويعصم ويعافي من يشاء
فضلا ويضل من يشاء ويخذل ويبتلي من يشاء عدلا وكلهم
يتقلبون في مشيته بين فضله وعدله لا راد لقضائه
ولا معقب لحكمه ولا غالب لامره امنا بذلك كله وايقنا
ان كلا من عنده وان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
عبده المصطفى ونبيه المجتبى ورسوله المرتضى خاتم الانبياء
وامام الاتقياء وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين
وكل دعوة نبوة بعد نبوته بغي وهوى وهو المبعوث الى عامة
الجن وكافة الورى المبعوث بالحق والهدى وان القران كلام
الله تعالى منه بدأ بلا كيفية قولا وانزله على نبيه وحيا و
صدقه المؤمنون على ذلك حقا وايقنوا انه كلام الله تعالى
بالحقيقة وليس بمخلوق ككلام البرية فمن سمعه فزعم
انه كلام البشر فقد كفر وقد ذمه الله وعابه واوعده
عذابا حيث قال الله تعالى سأصليه سقر فلما اوعد الله
سقر لمن قال ان هذا الا قول البشر فعلمنا انه قول خالق
البشر ولا يشبهه قول البشر ومن وصف الله تعالى بمعنى

من معاني البشر فقد كفر فمن ابصر هذا واعتبر وعن مثل
قول الكفار انزجر وعلم ان الله بصفاته ليس كالبشر
والرؤية حق لاهل الجنة بغير احاطة ولا كيفية كما
نطق به كتاب ربنا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
وتفسيره ما اراد الله تعالى وكلما جاء في ذلك من الحديث
الصحيح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو كما قال
ومعناه على ما اراد لا ندخل في ذلك متأولين بارائنا ولا
متوهمين باهوائنا فانه ما سلم في دينه الا من سلم
لله تعالى ولرسوله عليه الصلوة والسلام ورد علم
ما اشتبه اليه الى عالمه ولا يثبت قدم الاسلام الا على
ظهر التسليم والاستسلام فمن رام علم ما حظر عنه
علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد
وصافي المعرفة وصحيح الايمان فيتذبذب بين الكفر والايمان
والتصديق والتكذيب والاقرار والانكار موسوسا تائها
شاكا زايغا لا مؤمنا مصدقا ولا جاحدا مكذبا ولا يصح
الايمان بالرؤية لاهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بوهم
اوتأولها بفهم اذ كان تأويل الرؤية وتأويل كل معنى يضاف

الی الربوبية ترك التاويل ولزوم التسليم وعليه دين المسلمين
ومن لم يتوق النفى والتشبيه زل ولم يصب التنزيه فان
ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية منعوت بنعوت
الفردانية ليس بمعناه احد من البرية تعالى عن الحدود والغايات
والاركان والاعضا والادوات ثم لا تحويه الجهات
الست كسائر المبتدعات والمعراج حق وقد اسرى بالنبى
صلى الله تعالى عليه وسلم بشخصه فى اليقظة الى السماء
ثم الى حيث شاء الله من العلا واكرمه الله بما شاء واوحى
اليه ما اوحى والحوض الذى اكرمه الله به غياثا لامته
حق والشفاعة التى ادخرها لهم حق كما روى فى الاخبار
والميثاق الذى اخذه الله تعالى من آدم وذريته حق وقد علم
الله فيما لم يزل عدد من يدخل الجنة ويدخل النار جملة
واحدة فلا يزاد فى ذلك العدد ولا ينقص منه وكذلك
افعالهم فيما علم منهم ان يفعلوه وكل ميسر لما خلق له
والاعمال بالخواتيم والسعيد من سعد بقضاء الله والشقى
من شقى بقضاء الله واصل القدر سر الله فى خلقه لم يطلع
على ذلك ملك مقرب ولا نبى مرسل والنظر والتعمق فى ذلك

ذريعة الخذلان وسلم الحرمان ودرجة الطغيان
فالحذر كل الحذر من ذلك نظرا وفكرا ووسوسة فان
الله تعالى طوى علم القدر عن انامه ونهاهم عن مرامه
كما قال الله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
فمن سأل لم فعل فقد رد حكم الكتاب ومن رد حكم الكتاب
كان من الكافرين فهذا ما يحتاج اليه من هو منور قلبه
من اولياء الله تعالى وهى درجة الراسخين فى العلم لان العلم
علمان علم فى الخلق موجود وعلم فى الخلق مفقود فانكار
العلم الموجود كفر وادعاء العلم المفقود كفر ولا يصح الايمان
الا بقبول العلم الموجود وترك طلب العلم المفقود ونؤمن
باللوح والقلم وجميع ما فيه قد رقم فلو اجتمع الخلق كلهم
على شئ كتبه الله فيه انه كائن ليجعلوه غير كائن لم يقدروا عليه
ولو اجتمعوا كلهم على ما لم يكتبه الله فيه انه كائن ليجعلوه
كائنا لم يقدروا عليه جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة
وما اخطا العبد لم يكن ليصيبه وما اصابه لم يكن ليخطئه
وعلى العبد ان يعلم ان الله سبق علمه فى كل كائن من خلقه
فقدر ذلك بمشيته تقديرا محكما مبرما ليس فيه ناقض

لوح والقلم

ولا معقب ولا مزيل ولا مغير ولا محول ولا زائد ولا ناقص
من خلقه في سمواته وارضه وذلك من عقد الايمان واصول
المعرفة والاعتراف بتوحيده وربوبيته كما قال الله تعالى
وخلق كل شيء فقدره تقديرا وقال الله تعالى وكان امر الله
قدرا مقدورا فويل لمن صار لله في القدر خصما واحضر
للنظر فيه قلبا سقيما لقد التمس بوهمه في فحص الغيب
سرا كتيما وعاد بما قال افاكا اثيما والعرش والكرسي حق
كما قال الله تعالى في كتابه وهو جل جلاله مستغن عن العرش
وما دونه محيط بكل شيء وفوقه وقد اعجز عن الاحاطة خلقه
ونقول ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وكلم موسى تكليما ايمانا
وتصديقا وتسليما ونؤمن بالملائكة والنبيين والكتب
المنزلة على المرسلين ونشهد انهم كانوا على الحق المبين و
نسمي اهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ما داموا بما جاء به النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم معترفين وله بكل ما قاله واخبر
مصدقين ولا نخوض في الله عز وجل ولا نماري في
الدين ولا نجادل في القرآن ونعلم انه كلام رب العالمين
نزل به الروح الامين فعلمه سيد المرسلين صلى الله تعالى

اهل القبلة

عليه وسلم وعلى آله اجمعين وكلام الله تعالى لا يساويه
شيء من كلام المخلوقين ولا نقول بخلقه ولا نخالف جماعة
المسلمين ولا نكفر احدا من اهل القبلة بذنب ما لم
يستحله ولا نقول لا يضر مع الايمان ذنب لمن عمله و
نرجو للمحسنين من المؤمنين ولا نأمن عليهم ولا نشهد
لهم بالجنة ونستغفر لمسيئهم ونخاف عليهم ولا نقنطهم
والامن والاياس ينقلان من الملة وسبيل الحق بينهما
لاهل القبلة ولا يخرج العبد من الايمان الا بجحود
ما ادخله فيه والايمان هو الاقرار باللسان والتصديق
بالجنان وان جميع ما انزل الله في القرآن وجميع ما صح عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الشرع والبيان
كله حق والايمان واحد واهله في اصله سواء والتفاضل
بينهم بالحقيقة والتقى ومخالفة الهوى وملازمة الاولى
والمؤمنون بالتقوى كلهم اولياء الرحمن واكرمهم اطوعهم
واتبعهم للقرآن والايمان هو الايمان بالله وملائكته وكتبه
ورسله وبالقدر خيره وشره وحلوه ومره من الله تعالى
ونحن مؤمنون بذلك كله لا نفرق بين احد من رسله

الايمان

واليوم الآخر والبعث بعد الموت

ونصدقهم كلهم على ما جاؤا به واهل الكبائر في النار
لا يخلدون اذا ماتوا وهم موحدون وان لم يكونوا تائبين بعد
ان لقوا الله عارفين وهم في مشيته وحكمه ان شاء غفرلهم
وعفى عنهم بفضله كما ذكر الله عز وجل في كتابه ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء وان شاء عذبهم في النار بقدر
جناياتهم بعدله ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة
الشافعين من اهل طاعته ثم يبعثهم الى جنته ذلك
بان الله مولى اهل معرفته ولم يجعلهم في الدارين كاهل
نكرته الذين خابوا من هدايته ولم ينالوا من ولايته اللهم
يا ولي الاسلام واهله مسكنا بالاسلام حتى نلقاك
به ونرى الصلوة خلف كل بر وفاجر من اهل القبلة وعلى من
مات منهم ولا ننزل احدا منهم جنة ولا نارا ولا نشهد
عليهم بكفر ولا بشرك ولا بنفاق ما لم يظهر منهم شيء
من ذلك ونذر سرائرهم الى الله تعالى ولا نرى السيف
على احد من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الا من وجب
عليه السيف ولا نرى الخروج على ائمتنا وولاة امورنا
وان جاروا ولا ندعوا عليهم ولا ننزع يدا من طاعتهم ونرى

طاعتهم من طاعة الله تعالى فريضة وندعوا لهم بالصلاح
والمعافات ونتبع السنة والجماعة ونجتنب الشذوذ والخلاف
والفرقة ونحب اهل العدل والامانة ونبغض اهل الجور والخيانة
مسح على الخفين
ونقول الله اعلم فيما اشتبه علينا علمه ونرى المسح على الخفين
في السفر والحضر كما جاء في الاثر والحج والجهاد فرضان ماضيان
مع اولي الامر من ائمة المسلمين برهم وفاجرهم الى يوم القيمة
ملك الموت
لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما ونؤمن بالكرام الكاتبين
وان الله قد جعلهم علينا حافظين ونؤمن بملك الموت الموكل
بقبض ارواح العالمين وبعذاب القبر ونعيمه لمن كان اهلا له
وسؤال منكر ونكير الميت في قبره عن ربه وعن دينه ونبيه
على ما جاءت به الاخبار عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وعن اصحابه رضي الله تعالى عنهم اجمعين والقبر روضة
البعث
من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران ونؤمن بالبعث
وجزاء الاعمال يوم القيمة والعرض والحساب وقراءة
الكتاب والثواب والعقاب والصراط والميزان والجنة
والنار مخلوقتان لا يفنيان ابدا ولا يبيدان وان الله تعالى
خلق الجنة والنار قبل الخلق وخلق لهما اهلا فمن شاء منهم

للجنة منه فضلا ومن شاء منهم للنار عدلا منه وكل
يعمل لما قد فرغ منه وصائر الى ما خلق له والخير والشر
مقدران على العباد والاستطاعة التي يجب بها الفعل
من نحو التوفيق الذي لا يجوز ان يوصف المخلوق به فهي مع
الفعل واما الاستطاعة من جهة الصحة والوسع والتمكين
وسلامة الالات فهي قبل الفعل وهو كما قال الله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها وافعال العباد خلق
الله تعالى وكسب من العباد ولم يكلفهم الله الا ما
يطيقون ولا يطيقون الا ما كلفهم وهو تفسير
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نقول لا حيلة
لاحد ولا حول لاحد ولا حركة لاحد عن معصيته الا بمعونة
الله ولا قوة لاحد على اقامة طاعة الله والثبات عليها
الا بتوفيق الله وكل شيء يجري بمشيئة الله وعلمه و
قدره وقضائه فغلبت مشيته المشيات كلها
وغلب قضاؤه الحيل كلها يفعل الله ما يشاء وهو غير
ظالم ابدا تقدس عن كل سوء وحين وتنزه عن كل عيب
وشين لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وفي دعاء الاحياء

بلغ

دعاء الحيات

وصدقاتهم منفعة للاموات والله يستجيب الدعوات
ويقضي الحاجات ويملك كل شيء ولا يملكه شيء ولا غنى
عنه طرفة عين ومن استغنى عن الله طرفة عين فقد
كفر وكان من اهل الخسران والله تعالى يغضب ويرضى
لا كاحد من الورى ونحب اصحاب رسول الله ولا نفرط
في حب احد منهم ولا نتبرأ من احد منهم ونبغض من
يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ولا نذكرهم الا بالخير وحبهم
دين وايمان واحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان
ونثبت الخلافة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اولا لابي بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلا وتقديما
على جميع الامة ثم لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
ثم لعثمان بن عفان رضي الله عنه ثم لعلي بن ابي طالب
رضي الله عنه وهم الخلفاء الراشدون والائمة المهديون
وان العشرة الذين سماهم رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم نشهد لهم بالجنة كما شهد لهم النبي عليه
الصلوة والسلام وقوله الحق وهم ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف

الخلافة بعد رسول الله

خلفاء الراشدين

وابو عبيدة بن الجراح وهو امين هذه الامة رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين ومن احسن القول فى اصحاب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وازواجه وذرياته فقد برئ
من النفاق وعلماء السلف من الصالحين والتابعين ومن
بعدهم من اهل الخير والاثر واهل الفقه والنظر لا يذكرون
الا بالجميل ومن يذكرهم بشر فهو على غير السبيل ولا
نفضل احدا من الاولياء على احد من الانبياء ونقول نبى واحد
افضل من جميع الاولياء ونؤمن بما جاء من كراماتهم وصح
عن الثقات من رواياتهم ونؤمن بخروج الدجال ونزول
عيسى ابن مريم عليه الصلوة والسلام من السماء و
نؤمن بطلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض من
موضعها ولا نصدق كاهنا ولا عرافا ولا من يدعى
شيئا بخلاف الكتاب والسنه واجماع الامة ونرى
الجماعة حقا وصوابا والفرقة زيغا وعذابا ودين الله تعالى
فى السماء والارض واحد وهو دين الاسلام قال الله تعالى
ان الدين عند الله الاسلام وقال تعالى ورضيت لكم الاسلام
دينا وهو بين الغلو والتقصير والتشبيه والتعطيل وبين

الجبر والقدر وبين الامن والياس فهذا ديننا واعتقادنا
ظاهرا وباطنا ونحن براء الى الله من كل من خالف الذى ذكرناه
وبيناه ونسال الله تعالى ان يثبتنا على الايمان ويختم لنا به
ويعصمنا من الاهواء المختلفة والاراء الردية مثل
المشبهة والجهمية والقدرية والجبرية وغيرهم من الذين
خالفوا الجماعة وحالفوا الضلالة ونحن براء منهم وهم
عندنا ضلال اردياء والحمد لله وحده وصلى الله
على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تمت
عقيدة الامام الطحاوى رضى الله تعالى عنه
فى الشعبان المعظم
سنه ١٠٩٨

٩
البارقي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله الواجب وجوده وبقاؤه الواسع جوده وعطاؤه
القديم بره واحسانه العميم طوله وامتنانه المنزه في ذاته
عن كل شبه ومثال المتعالي في صفاته عن التغير والزوال
والصلوة على رسوله الذي ارسله بالحق داعيا وللخلق هاديا
محمد صلى الله عليه وعلى آله ائمة الهدى ومصابيح الدجى
وبعد فان اجل العلوم واعلاها واوجبها على العاقل
تحصيله واولاها علم اصول الدين الذي يشتمل على معرفة الله
وهي اصل كل علم ومنشأ كل سعادة لاجلها خلق الثقلان على
ما فسر قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي

الريحان يكتفان وزعفران
ويحسان المفسد للسان
تمت

ليعرفوني ابن عباس ترجمان القرآن وقد سماه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم رأس العلم حين سأله الاعرابي وقال له
علمني غرايب العلم يا رسول الله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
ماذا علمت في رأس العلم فقال الاعرابي وما رأس العلم
قال عليه الصلوة والسلام معرفة الله وذلك لان شرف
العلم بشرف المعلوم والله تعالى لما كان اجل واعظم
من كل موجود كان العلم به اجل العلوم واهمها تحصيلا
واحقها تعظيما وتبجيلا لا مطمع في النجاة الا
بحصوله ولا فوز بالدرجات الا في وصوله وقد
تفرقت الفرق فيه لكن الفرقة الناجية منها التي اشار
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها بقوله والذي
نفس محمد بيده لتفترقن امتي على ثلاث وسبعين
فرقة واحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار قيل
يا رسول الله من هم قال السنة والجماعة قيل وما السنة
والجماعة قال ما انا عليه اليوم واصحابي فينبغي للعاقل
ان يلازم طريق اهل السنة والجماعة ويجانب طريق اهل
الاهواء والبدعة فان الاولى الطريقة التي كان عليها

الصحابة والتابعون ومضى عليها الاسلاف الصالحون
وقد تصدى لبيان مذهبهم كثير من ائمة الاسلام
وفرسان علم الكلام فمنهم من اسهب واطنب ومنهم
من توسط ومنهم من انتخب ومن المختصرات التي نارت
في حسنة مطالعه ومقاطعه وحوت سحر البيان جوامعه
وبدايعه ما صنفه البحر الزاخر والحبر الفاخر ابو جعفر
الطحاوي رحمه الله فرغب الناس في قراءته وحفظه لكثرة
فوائده وعذوبة لفظه فشرحت له شرحا مختصرا يبين
اسراره ويوضح مشكلاته ويكشف استاره معتمدا على الله
مفيض الخير والجود واهب وجود كل موجود ولما جاء في غاية
الحسن والنضارة ونهاية اللطف والاشادة كنت متفكرا
في مدة من الزمان وبرهة من الاوان فيمن اجعله باسمه
ليبقى طول الدهر برسمه ففرغت قلبي من مظان الرتيب
ووجهته تلقاء مدين الغيب فوقع من عالم القدس في سري
اخفاء من ذوي ان اتحف به مجلس من طلع من برج السعادة
بدرا يتلألأ نورا ويملأ القلوب سرورا واضحى غيرة
الجنان نزهة وضياء وغبطة السماء رفعة وسناء

يعني عمر بن اسحاق
ابن احمد الحنفي عامله
الله بلطفه الخفي

وظهرت عليه اثار البركة وقارنه السعد والتوفيق في
الحركة ولاحت عليه لوايح السعادة وفاحت منه روايح
السيادة وهو الامير المعظم الكبير الاجل الاعظم
مفخر الامراء في العالمين كهف الفقراء والمساكين
فريد العصر وزينة المصر ولي الايادي والنعم صاحب
السيف والقلم الجامع بين الفضيلتين العلمية
والعملية الحاوي السعادتين الدينية والدنيوية
المشرق من جبينه نور الهدى المرتفع بيمنه اعلام التقى
المخجل البحر الخضم بفضله والغاديات ببره وسخايه الامير
الجليل سيف الدين صرغتمش الملكي الصالحي ادام الله
عزه ووفر من الخيرات كنزه وحفظ من الغير مهجته
وادام سروره وبهجته فانه متعين في هذا العصر لتربية
العلماء ممتن بالاحسان على الفضلاء والحمد لله الذي جعل
السنة الناس بنشر ثنايه منطلقة ورقاب العلماء باعباء
عطايه مطوقة فمن كان مشتملا على هذه الصفات
والمناقب اشتمال السماء على النجوم والكواكب فجدير ان
تشرف ديباجة الكتاب بالقابه وينتمي الى جنابه حتى

يبقى اسمه الشريف في الكتب والدفاتر بين الانام على تعاقب
الليالي والايام ومر الدهور والاعوام ورايت كلا تنزع به
همته الى القرب بخدمته بتحفة تجود بها ذات يده
وكانت حالي تقعدني عن اهداء تحفة يناسب خزانة الكريمة
اويناسب ما فيها من النفايس اليتيمة تذكرت قول المتنبي
لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
ولما رايت العلم افضل مرغوب فيه عنده واجل ما يتحف به
لديه اثرت ان اهديه بالشرح المذكور على النمط المسطور و
المرجو من كمال عاطفته التلقي بحسن القبول فان ذلك
غاية المامول وان فسح في الاجل وسوعدت ببلوغ الامل
جمعت له كتابا في الفقه شاملا بخلاصة ما في المطولات
بالعبارات الواضحات ومن الله التوفيق وبه هداية الطريق
ولنرجع الى الشرح قال الطحاوي رحمه الله تعالى
هذا ذكر بيان عقيدة اهل السنة والجماعة على مذهب
فقهاء الملة ابي حنيفة النعمان ابن ثابت وابي يوسف
يعقوب بن ابراهيم الانصاري وابي عبد الله محمد بن
الحسن الشيباني وما يعتقدون من اصول الدين ويدينون به لرب العالمين

اشار بقوله هذا الى مشار اليه ذهني اذا كان
تصنيف الخطبة قبل تصنيف بقية الكتاب كما
قال في المنظومة هذا كتاب في الخلافيات وان كان
بعده يكون اشارة الى الموجود الخارجي والعقيدة
فعيلة بمعنى مفعول اي المعقودة التي عقد عليها
القلب وعزم بالقصد البليغ يقال اعتقد فلان كذا
اذا ارتبط عليه قلبه وعزم عزيمة محكمة وانما سمي
علم اصول الدين عقيدة لتعلقه بعقد القلب دون العمل
بالجوارح فكان المقصود منه نفس العلم بخلاف علم الفروع
فان المقصود منه العمل بالجوارح كالصلوة ونحوها
واهل الشيء ملازمه والسنة في اللغة الطريقة وفي
الشرع اسم للطريق المسلوك في الدين قد تقع على سنة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره من الصحابة لقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين من بعدي ولكن المراد به ههنا الطريقة
التي كان عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وامر
بالدعاء اليها بقوله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله

على بصيرة انا ومن اتبعني والمراد بالجماعة الصحابة والتابعون
لهم باحسان واليه الاشارة بقوله عليه الصلوة والسلام
وهو الطريق الذى انا عليه واصحابى وانما سميت هذه الطريقة
طريق اهل السنة والجماعة لانها مخالفة لطريق اهل الهوى
والبدعة والمذهب موضع الذهاب وهو الطريق الذى
يسلك فيه وفى العرف صار عبارة عما تقرر عليه رأى كل
مجتهد يقال مذهب ابى حنيفة رحمه الله لما تقرر عليه اعتقاده
من الاحكام فكانه يذهب على ذلك النمط ويتبعه من
يقلده والفقهاء جمع فقيه من فقه بالضم اذا صار
الفقه سجية له لا من فقه بالكسر فانه يأتى لغير السجايا
قال الشاعر ولربما بخل الجواد وما به بخل ولكن ذاك نحس الطالع
والفقه فى اللغة الفهم الدقيق الذى يتوقف على القرينة
فانه لا يقال فقهت بان السماء فوق الارض وفى الاصطلاح
الفقه العلم بالاحكام الشرعية العملية بادلتها وقال
فى الاسلام والعمل بها حتى لا يصير نفس العلم مقصودا
وقال ابو حنيفة رحمه الله الفقه معرفة النفس ما لها وما
عليها اى ما ينتفع به من الثواب باتيان الطاعات وما

يتضرر به من العقاب باتيان المحارم والمحظورات وانما سميا
اباحنيفة وصاحبيه بفقهاء الملة وهى الدين الحنفى
الذى بعث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم به لانهم ارفع
العلماء شانا واقواهم حجة وبرهانا السابقون فى تمهيد
الاصول والفروع الجامعون بين الرأى الصحيح والمروى
المسموع وباعتبار ان الفقيه هو العالم باحكام الشرع
بدلايلها والعامل بها وهم جمعوا بينهما اما العلم فقد
ظهر اثاره فى الشرق والغرب قال وكيع فتح لابى حنيفة فى
الفقه والكلام ما لم يفتح لغيره قال الحسن سمعت النضر
ابن شميل يقول كان الناس نياما عن الفقه حتى ايقظهم
ابو حنيفة رحمه الله بما فتقه وبينه ولخصه وصح عن
الشافعى رحمه الله انه قال الناس كلهم عيال على ابى حنيفة
فى الفقه قال احمد بن الصباح سمعت الشافعى يقول
قلت لمالك ابن انس هل رايت اباحنيفة قال نعم رأيت
رجلا لو كلمك فى هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام
بحجته واما العمل فقال على بن يزيد رايت اباحنيفة ختم
القران فى شهر رمضان ستين ختمة بالليل

اوست قبا غم انالوا لحق
نعتى الخص كلو دودخى
بيان ايلمك يقال لخصت
الشئ اى بينته

وختمه بالنهار وقال حفص بن غياث صلى ابو حنيفة صلوة
الفجر بوضوء العشاء الآخرة اربعين سنة ومناقبه في العلم
والعمل مشهود لا يحصى فلما تحقق عند ابي جعفر الطحاوي
الذي هو امام المحدثين انهم جمعوا بين العلم والعمل
وان مذهبهم عمدة اهل السنة والجماعة سماهم
فقهاء الملة واختاره لنفسه وذلك لان ابا حنيفة
ولد في عصر الصحابة وروى عن بعضهم وتفقه في
زمن التابعين وناظر معهم فكان منهم وقد رضي الله
عنهم ورضوا عنه على ما نطق به الكتاب العزيز
وشهد النبي بخيريتهم حيث قال صلى الله تعالى
عليه وسلم خير القرون الذي انا فيه ثم الذين يلونهم الحديث
قوله وما يعتقدونه من اصول الدين ومعنى الاعتقاد
مضى واصول الدين مركبا اضافيا جعل علما لعلم مخصوص
فقيل في تعريفه من حيث كونه علما انه علم يبحث فيه عن
اسماء الله وصفاته وافعاله واحوال المخلوقين من الملائكة
والانبياء والاولياء والائمة والمبداء والمعاد على
قانون الاسلام لا على اصول الحكماء تحصيلا لليقين

في العقد الايماني ودفعا للشبهات وقد يسمى
اصول الدين بعلم الكلام اما لان اظهر مسئلة
تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هي مسئلة الكلام
فسمي النوع باسمها وقيل سمي كلاما لان ظهور
كمال الكلام انما يكون ببيان الحقائق وابراز
الدقائق وذلك لا يحصل الا بهذا العلم فجعل
نفس هذا العلم كلاما مجازا للمبالغة وقيل ان المتكلمين
للمباحث العقلية والادلة البرهانية اذا سئلوا
عن مسئلة تتعلق بصفات الله وافعاله قالوا نهينا
عن الكلام في هذا فاشتهر هذا الاسم له فصار
علما له بالغلبة واما من حيث كونه مضافا فالاصل ما يبنى
عليه غيره والدين وضع الهي سائق لذوي العقول
الى الخير وهو الاسلام قال الله تعالى ان الدين عند الله
الاسلام وقال تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا
وقد ورد الدين بمعنى الانقياد والطاعة والجزاء والحساب
فالمتدين هو المسلم المطيع المقر بالجزاء والحساب
يوم المعاد وهو خير العباد قوله وما يدينون به لرب العالمين

التوحيد في اللغة الحكم بان الشئ واحد

اى ما يتخذونه دينا ويطلبون به الجزاء من الله والرب
المالك العالمين جمع العالم وهو اسم لذوى العلم
من الملائكة والثقلين وقيل ما علم به الخالق من الاجسام
والاعراض سمى به لكونه علماً على ثبوت الصانع قوله
نقول فى توحيد الله معتقدين بتوفيق الله ان الله
واحد لا شريك له ولا شئ مثله ولا شئ يعجزه ولا اله
غيره انما ابتدا بالتوحيد لان اول خطاب يتوجه على
المكلف هو الخطاب باثباته واليه بعثت الانبياء
وبه نزلت الكتب السماوية قال الله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا
فاعبدون وانما قال معتقدين وهو حال عن الضمير
فى نقول تحقيقا للايمان لان مجرد الاقرار باللسان
بدون الاعتقاد بالجنان لا يكون ايمانا بل يكون ذلك
نفاقا على ما اخبر الله تعالى عن حال المنافقين بقوله
قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وانما قال
بتوفيق الله اشارة الى قول اهل السنة والجماعة ان
الوصول الى التوحيد بهداية الله على ما قال تعالى يهدى الله

لنوره من يشاء لا بصنع العباد كما زعمت المعتزلة
قوله ان الله واحد هذا بيان للمقول اى نقول حالة
الاعتقاد ان الله واحد قيل الواحد والاحد مترادفان
وقد جاء فى القران وصف الله بهما قال الله تعالى هو الله
الواحد القهار وقال تعالى قل هو الله احد وقيل يفيد
كل واحد منهما ما لا يفيده الاخر فان الواحد يستعمل
لافادة الصفات والاحد يرجع الى الذات يقال فلان
واحد زمانه يعنون بذلك تفرده بصفات كمالية
لا يشاركه فيها غيره ولهذا قيل ان الله تعالى احد فى
ذاته وواحد فى صفاته قال الازهرى الواحد فى
صفة الله تعالى له معنيان احدهما انه واحد لا نظير له
وليس كمثله شئ والعرب يقول فلان واحد قومه اذا لم
يكن له نظير والمعنى الثانى انه اله واحد ورب واحد ليس له
فى الاهية وربوبيته شريك وعبر بعض اصحابنا عن
التوحيد فقال هو نفى الشريك والقسيم والتشبيه
فالله تعالى واحد فى افعاله لا يشاركه احد فى ايجاد
المصنوعات وواحد فى ذاته لا قسيم له ولا تركيب فيه

وواحد في صفاته لا يشبه الخلق فيها وقبل اقامة
البرهان على التوحيد لابد من ذكر اثباته ووجوب معرفته
وكيفية الوصول الى ذلك فنقول اختلف الناس في
وجوب معرفة الله فذهبت الحشوية الذين يتعلقون بالظواهر
الى ان معرفة الله تعالى غير واجبة بل الواجب الاعتقاد
الصحيح المستفاد بالظواهر وانكروا على المستدلين
بالدلايل العقلية وذهب جمهور المسلمين الى ان
معرفة الله واجبة لكن اختلفوا في طريقها فمذهب
الصوفية واصحاب الطريقة ان طريق معرفة الله
انما هو الرياضة وتصفية الباطن ليستعد للواردات
والشواهد المعرفة التي تعجز العقل عن تعبيرها فعمدتهم
على الذوق في ادراك المعارف وقال طائفة لا يحصل
المعرفة الا بالالهام وقال اهل التعليم من الاسماعيلية
لا يحصل الا بتعليم الامام المعصوم فهم يوجبون
نصب الامام ويحيلون خلو الزمان عن وجود امام
معصوم يهدي الخلق الى معرفة الله وقال جمهور المتكلمين
ان طريق معرفة الله انما هو النظر والاستدلال

اذ العلم بوجوده ليس بضروري فلا بد له من دليل
والدليل العقلي من الكتاب والسنة فرع على ثبوته و
ثبوت النبوة فلا يمكن الاستدلال به في الاصول
فتعين الاستدلال بالدلايل العقلية التي ورد النقل
ايضا بتصحيحها فالطريق الى اثباته تعالى اما امكان العالم
او حدوثه واما مجموعهما وكل ذلك اما في الجواهر او في
الاعراض فالاشارة الى الاستدلال بامكان الذوات
في قوله تعالى هو الله الغني وانتم الفقراء لان الممكن
مفتقر في ذاته الى من يوجده والواجب غني عن غيره في
وجوده والاشارة الى الاستدلال بالحدوث في
قوله في قصة ابراهيم عليه السلام لا احب الافلين
وهذه الطريقة اقرب الطرق الى افهام الخلق وذلك
محصور في امرين دلايل الانفس ودليل الافاق المشار
اليهما في قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق اما دلايل الانفس فهي ان كل احد
يعلم بالضرورة انه لم يكن موجودا ثم وجد وكل ما وجد
بعد العدم لابد له من موجد وذلك الموجد ليس هو نفسه

ولا الابوان ولا سائر الخلق لان عجزهم عن مثل
هذا التركيب معلوم بالضرورة فلا بد من صانع
قديم مخالف هذه الموجودات واما دلايل الافاق
فلان العالم يتغير يدرك التغير بالمشاهدة
من اختلاف الفصول والليل والنهار و
الطلوع والافول والرعد والبرق والسحاب
وغير ذلك وكل متغير حادث فلا بد له من محدث
قديم اذ لو كان حادثا لاحتاج الى محدث آخر
فيدور او يتسلسل وهما محالان وهذا الاستدلال
هو طريقة الانبياء عليهم السلام والمتقدمين
من العلماء والعقلاء وذلك لان آدم عليه
السلام انما اظهر الله حجته على فضله بان
اظهر علمه على الملائكة وذلك محض الاستدلال
وقال الله تعالى اخبارا عن نوح يا قوم ارايتم
ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده
فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون
واخبر عن قومه بقوله قالوا يا نوح قد جادلتنا

فاكثرت جدالنا ومعلوم ان تلك المجادلة ما كانت
في الفروع بل في التوحيد والنبوة ونصرة الحق
بالدلايل القطعية ولابراهيم عليه السلام مقامات
اولها مع نفسه وهو قوله فلما جن عليه الليل رأى
كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين و
هذا هو طريقة المتكلمين في الاستدلال بتغيرها
على حدوثها ثم ان الله تعالى مدحه على ذلك فقال
وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وثانيها حاله
مع ابيه وهو قوله يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا
يبصر ولا يغني عنك شيئا وثالثها مع قومه بالقول
والفعل وهو قوله فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم
لعلهم اليه يرجعون ورابعها حاله مع ملك زمانه
نمرود وهو قوله ربي الذي يحيي ويميت فاستدل
على الربوبية بفعل يعجز عنه غيره من الاحيا والاماتة
واتيان الشمس من المشرق وموسى عليه السلام
عول في اكثر الامر على دلايل ابراهيم عليه السلام
وذلك لان الله تعالى حكى في سورة طه قال فمن

ربكما يا موسى قال ربنا الذى اعطى كل شى خلقه ثم هدى
هذا بعينه هو الدليل الذى ذكره ابراهيم عليه السلم
فى قوله الذى خلقنى فهو يهدين وقال فى سورة الشعراء
ربكم ورب ابائكم الاولين وهذا هو الذى قال
ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت فلما لم يكتف فرعون بذلك
وطالبه بشئ آخر قال رب المشرق والمغرب وهذا
هو الذى قال ابراهيم ان الله يأتى بالشمس من المشرق
فأت بها من المغرب واما نبينا صلى الله عليه وسلم
فاشتغاله بالدلايل على التوحيد والنبوة والمعاد اكثر
واظهر من ان يحتاج الى الذكر فان القران مملو منه
وقد قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن ولا شك ان المراد
بقوله بالحكمة اى بالبرهان والحجة فكانت الدعوة
بالحجة والبرهان مامورا به وقوله وجادلهم بالتى هى
احسن ليس المراد منه المجادلة فى الفروع لانهم
ينكرون اصل الشريعة فتعين ان المراد المجادلة فى
التوحيد والنبوة وقال تعالى ومن الناس من يجادل

فى الله بغير علم يفهم منه بان الجدال بالعلم ليس
بمذموم بل هو ممدوح والله تعالى امرنا بالنظر والتدبر
والتفكر فقال قل انظروا ماذا فى السموات والارض
اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وذكر
التفكر فى معرض المدح ان فى ذلك لآيات لاولى الالباب
ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار وذم الاعراض
عن الايات فقال وكأين من آية فى السموات والارض
يمرون عليها وهم عنها معرضون لهم قلوب لا يفقهون بها
وذم الله تعالى التقليد فقال حكاية عن الكفار
انا وجدنا ابانا على امة وانا على اثارهم مقتدون
وقال بل نتبع ما وجدنا عليه ابانا وكل ذلك يدل
على وجوب النظر والفكر وذم التقليد والمقصود
من هذا دفع انكار الحشوية على من يشتغل باصول
الدين مع ان اصول الدين ليس الا التمسك بهذه
الدلايل ودفع الشبهات عنها وهى حرفة الانبيا
المعصومين والتقليد حرفة الكفار المخذولين على
ان شرف العلم بشرف المعلوم ولما كان ذات الله

وصفاته اشرف المعلومات كان العلم المتعلق به
وهو علم اصول الدين اشرف العلوم ولان العلم اما
ديني او غيره والديني اشرف من غيره والديني اما اصول
الدين او ما عداه متوقف عليه لان المفسر انما يبحث عن
معاني كلام الله وذلك فرع على وجود الصانع المختار و
المتكلم الذي لا يعرف الا في اصول الدين والمحدث انما
يبحث عن كلام الرسول وذلك فرع على ثبوت نبوته والفقيه
يبحث عن احكام الله وذلك فرع على التوحيد والنبوة فدل
على ان هذه العلوم مفتقرة الى اصول الدين وهو غني
عنها فيكون اشرف ووجوه ترجيحه على ساير العلوم كثيرة
لا يمكن ذكرها في هذا المختصر ولنذكر شيئا من طريقة
السلف في الزام المنكرين بالادلة الضرورية وروى
ان بعض الزنادقة انكر الصانع عند جعفر الصادق
فقال له هل ركبت البحر ورايت اهواله قال نعم ركبت
البحر وهاجت رياح هايلة فكسرت السفينة وغرقت
الملاحين فتعلقت ببعض الالواح ثم ذهب عني ذلك
فاذا انا مدفوع بتلاطم الامواج حتى وصلت الساحل

فقال جعفر قد كان اعتمادك على السفينة واللوح والملاح
فلما ذهبت هذه الاشيا عنك هل كنت ترجوا السلامة
قال نعم فقال ممن كنت ترجوها فسكت الرجل فقال
جعفر ان الصانع هو الذي كنت ترجوه في ذلك الوقت
وهو الذي انجاك من الغرق فاسلم في يديه وروى
ان اباحنيفة كان سيفا قاطعا على الدهرية وكانوا
يطلبون الفرصة لقتله فهجموا عليه وهو قاعد في
المسجد بسيوف مسلولة فهموا بقتله فقال لهم
اجيبوني عن مسئلة ثم افعلوا ما شئتم فقالوا هات
فقال ما يقولون في رجل يقول لكم اني رايت سفينة
مشحونة في لجة البحر قد احتوتها امواج متلاطمة ورياح
مختلفة وهي مع هذا تجري مستوية ليس لها ملاح يجريها
هل يجوز ذلك في العقل قالوا لا هذا شئ لا يقبله العقل
فقال ابوحنيفة يا سبحان الله اذا لم يجز في العقل
سفينة تجري مستوية من غير ملاح فكيف يجوز قيام
هذا العالم العلوي والسفلي مع اختلاف احواله من
غير صانع فبكوا جميعا وتابوا واسلموا بيده وسأل بعض

الحكماء الشافعي ثم ما الدليل على وجود الصانع فقال ورقة
الفرصاد طعمها وريحها ولونها واحد عندكم قالوا نعم
قال فيأكلها دودة القز فيخرج منها الابريسم والنحل فيخرج
منها العسل والشاة فيخرج منها البعر والظبي فيعقد
في نوافجها المسك فمن ذا الذي جعلها كذلك مع ان
الطبع واحد فاستحسنوا منه ذلك وامنوا بيده
وتمسك احمد بن حنبل بقلعة حصينة ملسا لا فرجة
فيها ظاهرها كالفضة المذابة وباطنها كالذهب
الابريز ثم انشقت الجدران وخرج من القلعة حيوان
سميع بصير فلا بد من الصانع عنى بالقلعة البيضة
وبالحيوان الفرخ وسأل هرون الرشيد مالكا عن ذلك
فاستدل باختلاف الاصوات وتردد النغمات
وتفاوت اللغات وسئل ابو نواس عنه فقال شعر
تأمل في نبات الارض وانظر الى اثار ما صنع المليك
على قضب الزبرجد شاهدات بان الله ليس له شريك
وسئل اعرابي عن الدليل فقال البعرة يدل على البعير
والروث على الحمير واثار الاقدام على المسير فسماء ذات

12

ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج اما
يدل على العالم القدير قيل لطبيب بم عرفت ربك
فقال بهليلج مجفف اطلق ولعاب ملين امسك
وقال اخر عرفته بنحلة باحد طرفيها يعسل وبالاخر يلسع
والعسل مقلوب اللسع ولنرجع الى المقصود وهو
الدليل على التوحيد فنقول صانع العالم واحد اذ لو كان
له صانعان لثبت بينهما تمانع وذلك دليل حدوثهما
او حدوث احدهما لان احدهما لو اراد ان يخلق في شخص
حيوة والاخر موتا فان حصل مرادهما فهو محال لاجتماع
الضدين في محل واحد ولم يحصل مرادهما وهو دليل
عجزهما او حصل مراد احدهما دون الاخر وهو دليل
عجز من لم ينفذ ارادته والعاجز لا يصلح الها وهذا
يسمى دليل التمانع المأخوذ من قوله تعالى لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا قوله لا شريك له اراد بهذا
نفي انواع الشرك اذ الاشراك في اللغة هو التسوية
وهو اما في الذات كما فعلت الثنوية حيث اثبتوا للعالم
صانعين خيرا ويسمونه يزدان وشريرا ويسمونه اهرمن

[illegible]

اللسع بلا نون عقرب واروغيقش واصرمق وكسيله انجاد جان سوز سوبلك يقال لسعته الحية والعقرب تلسعه لسعا اي لدغته من باب قطع ولسعه بلسانه
اختري

وكذا الطبايعية والافلاكية واما في التسمية واستحقاق
العبادة كما صنعت مشركوا العرب حيث عبدوا مع
الله الاصنام وسموها آلهة فصاروا مشركين مع اقرارهم
بان الله هو الخالق باعتبار عبادتهم غير الله قال الله تعالى
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
واما في الوصف كما زعمت المجسمة حيث وصفوا
الباري بالصورة والجسمية والتمكن على العرش على مثال
البشر تسوية منهم بين الله وبين خلقه فصاروا بذلك من
جملة المشركين وقد نزه الله تعالى نفسه الكريمة عن جميع ذلك
حيث قال سبحان الله عما يشركون سبحان الله عما يصفون
قوله ولا شيء مثله هذا اثبات لكمال ذاته في الازل
بنفي النظير والمماثل قال الله تعالى ليس كمثله شيء وهذا
محكم في هذا المعنى فيحمل عليه جميع الايات المتشابهة
التي تمسكت بظواهرها المشبهة قوله ولا شيء يعجزه
هذا وصف له بكمال القدرة لان وجود كل موجود
سواه باتخاذه فمحال ان يعجزه شيء فان العجز نقص
والله منزه عن النقايص ولانه تعالى موصوف

بكمال القدرة على كل شيء فلا يوصف بالعجز والا يلزم اجتماع
النقيضين ولانه تعالى خالق لجميع الاشياء ولا يتصور
الخلق مع العجز واليه الاشارة بقوله اوليس الذي خلق
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق
العليم قوله ولا اله غيره هذا نفي لكل معبود سوى الله
اذ الاله في اللغة هو المعبود وكفار قريش كانوا
يعبدون الاصنام مع اعترافهم ان الخالق هو الله
الواحد وكانوا يقولون نعبدهم ليقربونا الى الله فيفيد
قوله لا اله غيره غير ما افاد قوله لا شريك له فلا يكون
تكرارا قوله قديم بلا ابتداء لانه لو كان حادثا لافتقر
المحدث وذاك الى آخر وهلم جرا الى ان يتسلسل
او ينتهي الى القديم والتسلسل محال فتعين الانتهاء
الى قديم وانما اكد بقوله قديم بلا ابتداء لان القديم
في اللغة مأخوذ من قولهم قدُم الشيء بالضم قِدَماً فهو
قديم اي مضى عليه زمان طويل قال الزمخشري في قوله
تعالى عاد كالعرجون القديم القديم هو المحول فاذا قل
مدة الموصوف بالقديم الحول ومنه يقال في العرف

هذا بناء قديم وهذا شيخ قديم وهذا المعنى غير مراد في
حق الباري بل المراد بالقديم في صفاته هو الذي لا ابتداء
لوجوده فاكد بذلك احترازا عن المعنى اللغوي والعرفي
قوله دايم بلا انتهاء لما ثبت انه تعالى قديم ثبت انه دايم اذ القدم
ينافي العدم وانما قال دايم بلا انتهاء ليعلم ان دوامه تعالى
ليس بمتعلق بالزمان لا نهايه وهو معنى قوله تعالى هو الاول
والاخر اي الاول بذاته والاخر بذاته غير متعلق بزمان وانما
وصف نفسه بهذا لئلا يفهم من اوليته واخريته ما
يفهم من اولية واخرية غيره اذ غيره يوصف بهما بواسطة وقوعه
في الزمان السابق او اللاحق لا بالذات قوله لا يفنى ولا يبيد
اي لا يتلاشى ولا يهلك وانما جمع بين اللفظين تاكيدا
لدوامه وبقائه وقيل اراد بالاول نفي تلاشي الذات و
بالثاني نفي بطلان الحيوة والصفات لان ذلك في ذاته
وصفاته محال لقدمه الثابت بذاته لكونه واجب الوجود بذاته
وما بالذات لا يزول قوله ولا يكون الا ما يريد لان كل موجود
سواه فهو بتخليقه وتكوينه وارادته لكون ما سواه ممكنا
والممكن لا يترجح احد طرفيه الا بمرجح وذلك ارادة الله

اذ لا مريد سواه قال تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
وقال تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون وصف نفسه بالمشية والارادة فتثبتان
له حقيقة لا كما زعم الكعبي ومن تابعه من المعتزلة
كالنظام من انه تعالى لا يوصف بالارادة حقيقة
بل مجازا لان الارادة هي الشهوة حقيقة وهو محال
على الله ونحن نقول معنى الارادة عندنا هي الصفة
التي توجب اختصاص المفعول بوجه دون وجه وفي
زمان دون زمان اذ لولا الارادة لوقعت الممكنات
في وقت واحد على هيئة واحدة فلما خرجت المفعولات
على الترادف والتوالي وعلى النظام والاتساق وعلى
الهيات المختلفة والاوصاف المتباينة على ما يقتضيه
الحكمة البالغة كان دليلا على اتصاف الفاعل بالارادة
اذ وقوع هذا الاختلاف لم يكن من اقتضاء ذواتها
فعلم ان ذلك لارادة الفاعل وقولهم الارادة شهوة
فذلك تلبيس منهم لنفي الصفة عن الله تعالى لان
الشهوة ارادة مخصوصة وهي ارادة ما فيه نفع

المريد والله تعالى غنى مطلق لايكون ارادته اشتهاءً
بل ربوبيّة والارادة مشتقة فى اللغة من الرود
وهو الطلب ولهذا سموا طالب الكلأ رايدا ومنه
المثل الرايد لايكذب اهله قوله لاتبلغه الأوهامُ
ولايدركه الأفهامُ الوهم قوة يدرك الجزئيات
والفهم ادراك العقل للكليات والله تعالى ليس بذى
وضع وكيفية فينطبع فى الاوهام ولابذى حد فيبلغ
كنهه العقل ويحيط به بل هو متعال عن ذلك قال الله
تعالى ولايحيطون به علما اذ الادراك والاحاطة بجميع
اطرافه لايتصور الا فيما يحد وينتهى قوله ولايشبهه
الأنام وهو كل ذى روح وقيل جميع الخلايق وقيل
المراد بالانام البشر وهو الاشبه لانه اراد به نفى
قول المشبهة والمجسمة حيث وصفوا البارى
بانه جسم على صورة البشر وايضا اراد نفى قول
النصارى حيث جعلوا لله ولدا صاحبة تعالى الله
عن ذلك ولاشك ان الولد يشابه الاب فعلى هذا افاد
قوله ولايشبهه الانام غير ما افاد قوله فيما سبق

لاشئ مثله لان الاول عام وهذا خاص فيكون مبالغة
فى تنزيه الله عز وجل عما لايليق به قال فى التبصرة
المماثلة اسم جنس يشتمل انواعا اربعة المشابهة
والمضاهاة والمشاكلة والمساواة والمماثلة بجميع
انواعها منتفية عن الله تعالى لان المثلين هما اللذان
يسد احدهما مسد الاخر ويقوم مقام صاحبه
ويصلح لما يصلح له المثل الاخر وما سواه لايسد
مسده لكونه مقهورا تحت قهره فلا يصلح لما يصلح
له القهار هذا على اصطلاحهم اما المحققون
فانقسموا فقالوا ان الاتحاد بالنوع مماثلة وبالجنس
مجانسة وبالكم مساواة وبالكيف مشابهة وبالمضاهاة
كاتحاد زيد وعمرو فى بنوة بكر مناسبة وفى العرض مشاكلة
وبالوضع موازاة وبالاطراف مطابقة كاتحاد طرفى
طاسين عند انكباب احدهما على الاخر وهو حى لايموت
لقوله تعالى الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناءً و
صوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم
الله ربكم هو الحى لا اله الا هو ففى هذه الآية دلالة

المضاهاة بالضم مشابهة
ومشاكلة الابالزى اخرى

من حيث العقل والسمع على حيوته لانه بدأ بذكر الصانع
واتبعه بذكر الصنع بقوله جعل ثم ذكر المصنوع
بقوله الارض ثم ذكر دلالة المصنوعية اى جعلها
مع سعتها وعظمها على هيئة تقرون عليها وتفرشونها
وتتعيشون فيها وهى مذللة لا تدفع عن نفسها
وشق الانهار فيها وانبت انواع الثمار منها ثم قال
والسماء بناء اى سقفا محفوظا قائما فى الهواء
بلا عمد ولا علاقة ثم خاطب العقلاء فى تصويرهم
وتركيب ابدانهم لينظروا فى ايات الوهيته وكمال قدرته
وحكمته فقال وصوركم فاحسن صوركم وهم يعلمون
انهم كانوا امواتا نطفا سلت من صلب الرجل وترائب
الانثى ثم صارت النطفة فى قرار مكين فى ظلمات
ثلاث انقطع عنها تدبير الابوين فدلهم على ربوبيته
باثار صنعه اذ لا صنع الا بالصانع ودلهم على معرفة
حكمته وعلمهم باثار الاتقان والاحكام بقوله فاحسن
صوركم اى حسن تركيبها منتصبا قامتها غير منكبة
وابدع فى بدنكم من القرن الى القدم اشياء تتحير العقل

بادراك كنه حسنه وركب فيكم العقل الدراك
ثم ذكرهم بنعمه عليهم فيما يقوم به انفسهم فقال
ورزقكم من الطيبات اى رزقكم من اطيب مما
اخرج من الارض لانه اخرج منها نباتا مختلفا فجعل
اطيبه وال[illegible] رزقا للبشر وسايره رزقا للدواب ثم
قال ذلكم الله ربكم اى الذى صنع بكم هذا هو ربكم
لا رب سواه ثم قال هو الحى لا اله الا هو علمهم الاستدلال
ان الفعل المحكم لن يتأتى الا من حى قادر عالم اذ من ينسب
مثل هذه المصنوعات الى ما ليس بحى يكون مجنونا خارجا عن
عداد العقلاء وكما يستدل بالفعل المحكم على كون الفاعل
قادرا يستدل به على كونه حيا اذ الحيوة شرط ثبوت القدرة
وفى قوله هو الحى اشارة الى انه هو الحى المطلق الذى حيوته
بذاته والحال ان حيوة غيره عارضية مستفادة من فيضه
فهم احياء بحيوة هى لغيرهم فلذلك يحل فيهم الموت بآفة
فاما حيوته بذاته فيستحيل ان يحله الموت اذ الواجب
بذاته الازلى لا يزول واليه الاشارة بقوله سبحانه وتعالى
وتوكل على الحى الذى لا يموت قوله قيوم لا ينام

القيوم هو القايم على كل نفس بما كسبت وقيل هو الحافظ
وقيل القايم بتدبير امر الخلق وقيل القايم بذاته المقيم
لغيره وقوله لا ينام نفى للنوم والسنة والسهو و الغفلة
عنه اذ النوم فترة تعترى الانسان فتمنعه عن استعمال
الحواس والجوارح والله تعالى منزه عن ذلك ولان نفى
النوم من لوازم كونه قيوما لان جميع الاشيا قايم به
فلو يعتريه النوم لانفسد نظام العالم قال الله تعالى
ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا
ان امسكهما من احد من بعده فلذلك قرن القيوم
بقوله لا ينام **قوله خالق بلا حاجة** اذ الحاجة نقص
يفتقر المحتاج الى دفعها والله هو الغنى المطلق فلا يكون
له حاجة فى فعله قال الله تعالى ان الله غنى عن العالمين
فان قيل قد جا الخلق معللا فى القرآن مثل قوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فدل انهم خلقوا
للعبادة قلنا تأويله الا لامرهم بعبادتى وانهاهم
عن معصيتى ثم اثيبهم على الطاعة وترك المعصية
فكان الخلق لحاجة المكلفين لا لحاجته اذ النفع عايد

اليهم وهو لا يتضرر بترك ذلك وانما حمل على ذلك لئلا
يلزم الخلف فى خبر الله لانا نعلم انهم ما عبدوه باسرهم
قوله رازق بلا مؤنة اى يرزق الخلق بلا كسب ولا علاج ولا استعانة
بسبب لان جميع مراد الله يحصل بتكوينه على ما قال انما
امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فلا يلحقه
المؤنة والكلفة فى ذلك لكمال قدرته **قوله مميت بلا مخافة**
اى يميت الخلايق ولا يلحقه بذلك خوف ووحشة فان وجودهم
وعدمهم بالنسبة اليه سواء اذ هو القهار المتفرد
بالدوام والبقاء **قوله باعث بلا مشقة** وذلك لان الله
تعالى خلق العالم بلا مشقة بالتكوين على ما قال انما امرنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فيتعالى فى
البعث والاعادة عن لحوق المشقة اذ الاعادة اهون
من الانشاء واليه الاشارة بقوله وهو اهون عليه و
بقوله افعيينا بالخلق الاول اى ما عجزنا بالخلق الاول
فكيف نعجز بالخلق الثانى وبقوله كما بدأنا اول خلق نعيده
وبقوله هو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده وقال جوابا لمن انكر
البعث اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم

اللحوق [illegible]
[illegible]
[illegible]

مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام
وهي رميم قل يحيي الذي انشاءها اول مرة الى ان قال اوليس
الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى
وهو الخلاق العليم والزم الحجة على منكري النشاة الثانية
فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم
من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة
وغير مخلقة اي كيف تشكون في البعث وتنكرونه وقد خلقكم
الله من التراب في اطوار مختلفة ومعنى مخلقة اي مخلوقة
خلقا تاما وغير مخلقة اي متروكة نطفة على حالها
وقوله لنبين لكم اي لنبين لكم قدرته وسلطانه ان من قدر
على تحويلكم من حال الترابية الى الانسانية وحال النطفة الى
العلقة ثم الى المضغة فهو قادر على البعث والاحيا بعد
ما تصيرون ترابا وتلاشت اجزاؤكم فليس في موتكم الا
هذا وقد انشاكم ابتداء بلا مشقة فكذا يعيدكم
قوله ما زال بصفاته قديما قبل خلقه لم يزدد بكونهم شيئا
لم يكن قبلهم من صفته اراد بهذا الكلام ان الله تعالى
موصوف باسمايه الحسنى وصفاته العلى ازلا وابدا سواء

كان صفات الذات كالحيوة والقدرة والعلم والارادة و
المشية والسمع والبصر وصفات الافعال كالتخليق و
التكوين والاحياء والاماتة فان كلها صفات له قايمة بذاته
قديمات مصونات الزوال وكان موصوفا بهذه الصفات
قبل خلقه اي قبل مخلوقاته فان الخلق يذكر ويراد به المخلوق
كقوله تعالى هذا خلق الله اي هذا مخلوقه وليس المراد
بالخلق الصفة القايمة بذاته ولهذا قال لم يزدد بكونهم
اي بكون المخلوقات شيئا لم يكن قبل المخلوقات من صفته
معناه ما ازداد في صفات الله بعد خلق الخلايق شيء لم يكن
في صفاته قبل خلقهم بل صفاته قديمات ازلية والدليل
على ان لله صفات قايمة بذاته النقل والعقل اما النقل
فقوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه وقوله تعالى انزله
بعلمه وقوله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
اثبت الله لنفسه العلم والقدرة وكذا باقي الصفات
اثبت بقوله تعالى هو الحي القيوم وبقوله وهو السميع البصير
وفيه نفي لقول المعتزلة حيث قالوا انه حي وعالم وقادر
لذاته لا لصفة زايدة على ذاته قايمة به ولكنا نقول القول

بحى لا حيوة له وبعالم لا علم له وبقادر لا قدرة له
محال كما ان القول بمتحرك لا حركة له محال لان هذه
الصفات مشتقة من المعانى فلا يطلق على الذات
الا بقيام ماخذ الاشتقاق به واما الدليل من حيث
العقل فهو ان الله تعالى اخترع هذا العالم مع اختلاف
انواعه على ما هو عليه من الاحكام والاتقان
وبديع الصنع وعجيب النظم والترتيب وتركيب
الافلاك الدايرة وما فيها من الكواكب السيارة
وتسخير الشمس والقمر دايبين يستبقان فلا يتداركان
ويتداركان فلا يختلطان وجعل الليل والنهار متكورين
على الخلايق احدهما يغشى بقوة وجوه الاشيا ويغطيها
ويكشف الاخر الستاير عن وجوه الاشياء ويجليها
وما يرى ويشاهد فى ابدان الحيوانات من الحيوة والتمييز
والاهتداء الى اجتلاب المنافع واجتناب المضار
وما فيها من لطايف الحواس ومجارى الانفاس وما فى
الاجسام الجمادية من الخاصيات التى اودعت فيها على
وجه لو تامل علماء العالم وحكماء الانام الموصوفون

بدقة الافكار وحدة الخواطر جميع العمر لما وقفوا على
كنهها ولا على جزء من الف جزء مما فيها من اثار كمال الحكمة
ولطايف التدبير وفيه دليل قاطع لذوى العقول على ان
صانع هذه الاشياء موصوف بصفات الكمال من العلم
والقدرة والمشية والارادة والحكمة ومنزه عن اضدادها
التى هى نقص **قوله لم يزدد بكونهم شيا لم يكن قبلهم من صفته**
وكما كان بصفاته ازليا كذلك لا يزال عليها ابديا
والمقصود من هذا الكلام اثبات ازلية صفاته
تعالى وابديتها اما كونها ازلية فلانها لو كانت حادثة
لكانت قائمة فى ذاته او فى محل اخر او لا فى محل والكل محال
اما الاول فلان ذات الله ليس بمحل الحوادث واما
الثانى فلان صيرورة الذات موصوفة بصفة
قامت بغيره كصيرورة المحل اسود بسواد قام بمحل
اخر وكصيرورته قادرا بقدرة قامت بشخص اخر
وكل ذلك باطل واما الثالث فلان قيام الصفات
لا فى محل محال واذا ثبت ان صفاته ازلية بالضرورة
تكون ابدية دائمة اذ الازلى لا يزول وقيل فى اشتقاق

الازل والابد ان الازل اسم لما يضيق القلب عن
تقدير بدايته من الازل فهو الضيق والابد اسم
لما ينفر القلب عن تقدير نهايته من الابود وهو النفود
وذكر في الصحاح الازل بالتحريك القدم وهو في
الاصطلاح ما لا ابتدا لوجوده والابدي ما لا انتها له
قوله ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا باحداث
البرية استفاد اسم الباري الخالق والباري بمعنى واحد
يقال برأ اي خلق والبرية الخليقة وانما كرر هذا الكلام
تأكيدا لمعنى ان الله في الازل متصف بصفات الكمال
غير متعري عن شيء من صفات المدح اذ يستحيل ان يكون
ذاته في الازل خاليا عن صفات الكمال لما في ذلك من النقص
وهو محال على الله ولان التعري منها يوجب الافتقاد الى حصوله
بايجاد العالم والله تعالى غني عن العالمين متعال عن ان
يكتسب صفة لم تكن له بايجاد الخلق قوله له معنى الربوبية
ولا مربوب ومعنى الخالق ولا مخلوق هذا تحقيق لما ذكر اولا
وتأكيد له فانه تعالى خالق ورب قبل وجود المخلوق والمربوب
لان صفاته قديمة قايمة بذاته وحاصل هذا الكلام لنفي قول

الاشاعرة حيث قالوا ان صفات الذات قديمة وصفات
الفعل كالخلق والايجاد والتكوين محدثة وهو قول عامة
المعتزلة والنجارية والكرامية ونحن نقول ان الله بجميع
صفاته قديم لان الله تعالى مدح نفسه في الازل بصفات
الفعل بقوله هو الله الخالق الباري المصور له الاسماء
الحسنى فثبت انه موصوف في الازل بكونه خالقا باريا
مصورا ولا مخلوق في الازل ولا مربوب ولا مصور ولان
صفات الفعل لو كانت حادثة في ذات الله يلزم ان يكون
محلا للحوادث وهو باطل او في محل آخر او لا في محل والكل
محال وقد تقدم مرة قوله ذلك بانه على كل شيء قدير اشار
بقوله ذلك الى ما تقدم من الصفات مثل الاحيا والاماتة
وغيرها واراد به انه تعالى موصوف في الازل بانه
على كل شيء قدير وان لم يكن المقدورات موجودة
في الازل فكذا موصوف بساير الصفات مثل التخليق
والتكوين وان لم يكن المخلوقات في الازل ولانهم
يقرون بانه عالم قادر سميع بصير في الازل ولم يوجب
ذلك كون معلوماته ومسموعاته ومقدوراته في الازل

فكذا يكون تكوينه الازلي تكوينا لكل مكون لوقت وجوده
قوله وكل شيء اليه فقير وكل أمرٍ عليه يسير
معناه كل شيء سواه مفتقر اليه في وجوده وبقائه لا وجود
لشيء الا بايجاده ولا قوام لشيء الا بتقويمه فهو القيوم الذي
احوج كل شيء اليه هو الله الغني وانتم الفقراء وجميع الاشياء
يوجدها بخطاب كن فيكون جميع الامور عليه يسيرًا
لا يلحقه في ايجادها مشقة قوله ولا يحتاج الى شيء
لان الحاجة نقص وهو منزه عنه ولان جميع الاشيأ
مقهور تحت قهره وموجود بايجاده فكيف يحتاج الى غيره
وقد وصف نفسه بكمال الغنا بقوله تعالى ان الله لغني
عن العالمين قوله وليس كمثله شيء وهو السميع البصير
انما ذكر هذا عقيب نفي الحاجة عنه لانه نص محكم لا احتمال
فيه وهو شامل لنفي جميع صفات المخلوقين وسمات المحدثين
ومثبت لصفات المدح والكمال فلو كانت صفات الافعال
محدثة كما زعمت الاشاعرة يلزم ان يكون صفاته مثل صفات
المخلوقات في الحدوث والمماثلة منتفية بالنص قوله
خلق الخلق بعلمه وقدر لهم اقدارا هذا الكلام لبيان

ان كل امر تجري في العالم فهو بتقدير الله تعالى سئل
ابو حنيفة رحمه الله عن القدر فقال قد بين الله تعالى ذلك
وقرأ قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر فما بقي في العالم شيء
الا وهو داخل فيه ثم القدر على وجهين احدهما الحد
الذي يخرج عليه كل شيء على ما جعله عليه من خير او شر
وحسن وقبح وحكمة وسفه وهو تفسير الحكمة وهو جعل
كل شيء على ما هو عليه ولايق به والوجه الثاني القدر هو بيان
ما يقع عليه كل شيء من خير وشر وماله من الثواب والعقاب
قوله وضرب اجالا هذا تحقيق بان الاجل المضروب
لكل واحد منهم مبرم محكم لا يحتمل التقدم والتاخر قال الله
تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
وقوله تعالى كتابا مؤجلا فيه معنيان احدهما كتابا موقتا
لا يتقدم ولا يتاخر والثاني كتابا مبينا مثبتا في اللوح المحفوظ
مكتوبا فيه كقوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين
قوله لم يخف عليه شيء من افعالهم قبل ان خلقهم وعلم ما هم
عاملون قبل ان يخلقهم معناه لا يخفى على الله شيء من افعال العباد
قبل ان خلقهم فهذا اقرار بسبق علم الله تعالى بكل كاين من خلقه

اخرج عن الحارث قال جاء رجل الى
علي فقال اخبرني عن القدر فقال
طريق مظلم لا تسلكه قال اخبرني
عن القدر قال بحر عميق لا تلجه
قال اخبرني عن القدر قال سر الله
قد خفي عليك فلا تفتشه قال
اخبرني عن القدر قال يا ايها السائل
ان الله خلقك لما شاء او لما
شئت قال بل لما شاء قال فيستعملك
كما شاء
تاريخ الخلفا
للسيوطي

قبل كونهم لانه تعالى قديم بصفاته ومن صفاته كونه عالما
بكل المعلومات قبل كونهم في الازل وانما قرن التخليق بالعلم
لان العلم بالمخلوق من شرط التخليق قال الله تعالى الا يعلم من خلق
وقال تعالى وهو الخلاق العليم وقال تعالى وهو بكل خلق عليم
فقرن في جميع هذه الايات الخلق بالعلم قوله وامرهم بطاعته
ونهاهم عن معصيته انما ذكر الامر والنهي بعد ذكر الخلق
ليعلم انه تعالى انما خلقهم للاستعباد بالامر والنهي قال الله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي لامرهم بعبادتي وانهاهم
عن معصيتي قوله وكل شيء يجري بقدرته ومشيته اعلم
ان كل حادث بارادة الله ومشيته وقدرته خيرا كان
او شرا عند اهل السنة والجماعة قال الله تعالى والله
خلقكم وما تعملون اي وعملكم مطلقا وقال تعالى
خالق كل شيء وفعل العبد شيء فيكون خالقه ضرورة
وقال تعالى قل كل من عند الله وروى مسلم في صحيحه
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بينما نحن عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد
بياض الثياب الى قوله اخبرني عن الايمان فقال

الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره الحديث قوله ومشيته
تنفذ لا مشية للعباد الا ما شاء لهم فما شاء لهم كان وما لم
يشأ لم يكن لقوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله
رب العالمين ولان في نفاذ مشية غير الله وعدم نفاذ
مشيته امارة عجزه حيث جرى في ملكه ما لم يشأ وهو
على الله محال قوله يهدي من يشاء ويعصم ويعافي من يشاء
فضلا ويضل من يشاء ويخذل ويبتلي من يشاء عدلا وكلهم
يتقلبون في مشيته بين فضله وعدله بين بهذا الكلام
ان العباد لا يستحقون على الله وجوب مراعات
الاصلح بل يتصرف فيهم كيف ما شاء لان العالم ملكه
وملكه وللمالك ان يتصرف في ملكه كيف ما يريد قال الله
تعالى يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد وفيه رد لقول
المعتزلة حيث قالوا يجب ان يفعل بعباده ما هو الاصلح لهم
ومما يرد قولهم ما صرح في كثير من الايات بالاضلال كما في
قوله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء وقوله يضل
به كثيرا ويهدي به كثيرا وقوله ولو شاء ربك لامن من في الارض

وقد ذكر الشيخ الامام ابو عبد الله بن ابي حفص الكبير في كتاب الرد على اهل الاهواء باسناده عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده مناظرة بين ابي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما في مسئلة القدر ان ابا بكر كان يقول الحسنات من الله تعالى والسيئات من انفسنا وكان عمر يضيف الكل الى الله تعالى وذكر القصة بطولها الى ان قال فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه الصلوة والسلام ان اول من تكلم بالقدر من جميع الخلائق جبرائيل وميكائيل وكان جبريل يقول مثل مقالتك يا عمر وكان ميكائيل يقول مثل مقالتك يا ابا بكر فتحاكما الى اسرافيل فقضى بينهما ان القدر كله خيره وشره من الله تعالى ثم قال صلى الله عليه وسلم وهذا قضائي بينكما ثم قال يا ابا بكر لو اراد الله ان لا يعصى لما خلق ابليس عليه اللعنة الى هنا من الفتاوى الظهيرية شرح فقه اكبر [illegible]

وقوله ولو شاء لهداكم اجمعين فلو كان الاصلح على الله واجبا
لما كفر احد ولا عصى فى العالم لان الكفر والعصيان ليسا باصلح
للعباد فلمن اراد منه الايمان فهو بفضله لا باستحقاق ولمن
اراد كفره فهو بعدله لا يكون بذلك ظالما لان الظلم هو التصرف
فى غير ملكه وهو متصرف فى ملكه لا يسأل عما يفعل ولان فى
ايجاب الاصلح ابطال قوله تعالى ذو الفضل العظيم لانه
لا فضل فى قضاء حق واجب عليه وكذا فيه ابطال اسم المحسن
والمنعم والمجمل والمنان اذ لا احسان ولا افضال ولا منة فى
اداء ما هو واجب عليه قوله ولا راد لقضايه ولا معقب لحكمه
اراد بهذا قضاء التكوين الذى لا يقدر العباد على رده لان
فى رد قضايه اثبات عجزه وهو محال والقضاء يذكر ويراد به
الحكم والامر والفعل والتعقيب التاخير ولا معقب لحكمه
اى لا مؤخر لما قضاه لان الناس كلهم مقهورون تحت قهره
وجبروته فلا يقدر احد على ذلك قوله ولا غالب لامره يحتمل
ان يراد بالامر التكوين قال الله تعالى انما امرنا الشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون وفيه نفى الربوبية عن غيره واثبات
الوحدانية له ويحتمل ان يراد بالامر القضاء فيكون معناه

لا يقضى عليه احد قهرا لانه هو الواحد القهار قوله
امنا بذلك كله وايقنا ان كلا من عنده اى صدقنا
بجميع ما تقدم فيكون الاشارة بقوله ذلك الى جميع
ما سبق ذكره وفى ذكر الايقان بعده اشارة الى ان
الايمان بما سبق ليس بالتقليد المحض بل بالدلايل السمعية
والبراهين العقلية علما يقينا لا يعتريه شك واليقين
من يقن الماء اذا استقر لان العلم الثابت بالاستدلال
يسمى يقينا لثبوته واستقراره قال الله تعالى وكذلك
نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من
الموقنين سماه موقنا لحصول العلم له بالاستدلال
من المصنوع على الصانع قوله وان محمدا عبده المصطفى
وامينه المجتبى ورسوله المرتضى لما فرغ من اثبات
وحدانية الله وصفاته شرع فى اثبات نبوة سيد المرسلين
محمد صلى الله عليه وسلم اتماما للايمان بالشهادتين
اذ الايمان هو معرفة الله باسمايه وصفاته وتصديق
الرسول بما جاء به من الشريعة ولهذا قرن الله تعالى الايمان
بالرسول مع الايمان به حيث قال قل يا ايها الناس انى رسول الله

اليكم جميعا الى قوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي قوله
وان محمداً معطوف على قوله ان الله واحد والتقدير نقول
في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله ان الله واحد الى آخره
وان محمدا عبده المصطفى وانما قدم وصفه بالعبودية على
وصفه بالنبوة رفعا للشبهة العارضة للناس عند ظهور
المعجزات الخارقة للعادة التي يعجز عنها البشر ان فيه معنى
الالوهية كما اعترضت الشبهة للنصارى حيث اعتقدوا
في عيسى الالهية بسبب ما وجدوا منه فعلا الهيا من احيا
الموتى وابرء الاكمه والابرص وكان اول آياته تكلمه في المهد
بان قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا فبدا بعبوديته
قطعا للشبهة العارضة لقومه ومع ذلك اخرجوه من العبودية
واثبتوا له الربوبية وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم معجزات
باهرة وبينات ظاهرة مذكورة في دلايل النبوة وانما وصفه
بالاجتباء والامانة ليعلم ان الله تعالى لا يظهر المعجزة الا على
الامين المختار لا الكاذب الذي هو من الفجار والمجتبى
معناه المختار المرتضى الذي رضي الله عنه برسالته
قوله وخاتم الانبياء لقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من

رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولانه لما ثبتت
رسالته بالبراهين العقلية والنقلية ثبت انه صادق
فيما اخبر وقد اخبر انه لا نبي بعده وقال انا الحاشر الذي
يحشر الناس على عقبه فدل انه خاتم الانبياء قوله امام الاتقياء
لانه بعث بالتقوى عن الشرك والمعاصي فامته المتقون
وهو امامهم فيكون امام الاتقياء ولانه امام بالنبيين
وهم اتقياء فهو امام المتقين قوله وسيد المرسلين
لانه ثبت في الاخبار انه قال انا سيد ولد آدم والمرسلون
داخلون في ذلك فيكون سيدهم قوله وحبيب رب العالمين
لانه لما ثبت ببركة متابعته لامته انهم احباؤه حيث قال
تعالى بلسان نبيه فاتبعوني يحببكم الله فلان ثبت انه حبيب الله
اولى وقد روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه جلس ذات
يوم جماعة من الصحابة يتذاكرون فسمع حديثهم النبي عليه السلام
فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر ماذا
باعجب من كلام موسى كلمه تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه
وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج النبي عليه السلام فقال
سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك

الغي بالفتح والتشديد اسم من غوى يغوى ومنه غواية الذي لا يجهل ايضا كذا اختري

وموسى نجى الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل
لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك حلقة الجنة
فيفتح لي فادخلها ومعي فقراء امتي وانا اكرم الاولين والآخرين
ولا فخر آدم ومن دونه تحت لواي يوم القيامة وانا اول الناس
خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا اكرم ولد آدم
على ربي ولا فخر قوله وكل دعوة نبوة بعد نبوته فغي وهوى
لانه لما ثبت بالنص القطعي انه خاتم النبيين وانه لا نبي بعده
فمن ادعى النبوة بعده فهو يريد تكذيب النص القطعي فيكون
غيا يقال غوى يغوى غيا اذا سلك خلاف طريق الرشد
قال الله تعالى قد تبين الرشد من الغي اي قد ظهر الهدى
من الضلالة والايمان من الكفر والحق من الباطل والهوى
عبارة عن شهوة النفس وميله الى الباطل قال الله تعالى ونهى
النفس عن الهوى فيكون تلك الدعوى صادرة عن هوى النفس لا
عن دليل فيكون باطلا قوله وهو المبعوث الى عامة الجن وكافة
الورى فهو رسول الثقلين اما الدليل على انه مبعوث الى
كافة الانس فقوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله
اليكم جميعا وقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس

25

فبطل بهذا زعم من قال من اليهود انه رسول الى العرب فقط
واما الدليل على انه مبعوث الى عامة الجن فقوله تعالى
قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا
عجبا يهدي الى الرشد فامنا به الى قوله وانا لما سمعنا الهدى
امنا به قوله بالحق والهدى وبالنور والضيا الباء في قوله
بالحق متعلق بقوله وهو المبعوث والتقدير وهو المبعوث
بالحق الذي لاجله خلقت السموات والارض وهو الدلالة
على وحدانية الصانع والاستعباد بالاوامر والنواهي
والبعث بعد الفناء للجزاء في دار البقاء ويحتمل ان يكون
المراد بالحق الحق الذي لله على العباد من الشرايع والفرايض
والواجبات وما لبعضهم على بعض والهدى هو الدلالة
الموصلة الى المقصد بدليل وقوع الضلالة في مقابلته
قال الله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
وقيل معنى الهدى البيان اي المبعوث لبيان طريق
الحق للخلق قال الله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم
والمراد بالنور والضيا الشريعة الظاهرة بالبراهين
الباهرة من القران وساير الدلايل الدالة على الحقيقة

ووجه التشبيه بين النور والقران ظاهر من حيث الاهتدا
به النور ضوء كل مضيء وهو نقيض الظلمة والاضاءة فرط
الانارة فيكون الضوء ابلغ من النور مصداق ذلك قوله
تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا قوله وان
القران كلام الله عز وجل منه بدا بلا كيفية قولا وانزله
على نبيه وحيا وصدقه المؤمنون على ذلك حقا
لما فرغ من بيان التوحيد والنبوة شرع في بيان العقيدة
في القران لان مدار الشريعة عليه وهو معجزة دالة
على النبوة وقد اختلف فيه الناس فمن المهم بيان ما هو
الحق فقال وان القران كلام الله وهو عطف على قوله
ان الله واحد والتقدير نقول معتقدين ان الله واحد
وان محمدا عبده المصطفى وان القران كلام الله
لقوله تعالى حتى يسمع كلام الله يريدون ان يبدلوا كلام الله
واراد بنفي الكيفية عنه اثبات ازليته ردا على المعتزلة
والكرامية ونفي كونه من جنس الحروف والاصوات
ردا على الحنابلة وذلك لان كلام الله صفته القائمة
بذاته فيكون قديما كساير صفاته اذ لو كان حادثا

فاما

فاما ان حدث في ذاته كما زعمت الكرامية فيصير ذاته
محلا للحوادث وهو لا يجوز ولا في محل وهو محال ايضا
لان الكلام عرض فلا بد له من محل او حدث في محل
آخر فيكون المتكلم ذلك المحل لا خالقه وقول الحنابلة وهو
انه حروف غير مخلوقة قايمة بذاته ايضا باطل لان الحروف
يتوالى ويقع بعضها مسبوقا ببعض وكل مسبوق
حادث ولان الحروف لا يصدر الا من آلات هي الحلق
والشفه وغيرها فيلزم منه التجسيم تعالى الله عن ذلك
وانما قال انزله على نبيه وحيا لقوله تعالى واوحي الي هذا القران
لانذركم به وقوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب وانما قال وصدقه
المؤمنون على ذلك حقا لان الصحابة شهدوا نزوله على الرسول
وتحققوا اعجازه وصدقوا كونه كلام الله ثم نقلوا الى من
بعدهم بالتواتر كما نقلوا من رسول الله عليه السلام و
دعو الخلق الى اقامة حكمه اعتقادا وعملا وذلك دليل على
تصديقهم قوله وايقنوا انه كلام الله عز وجل بالحقيقة
اي علموا باليقين ان القران كلام الله تعالى بالحقيقة
كالعلم والحيوة وساير الصفات وفيه رد لمذهب المعتزلة

اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهذا
كن فيكون ... كن ليس بمخلوق
لان بهذه الكلمة توجد المخلوق واذا
كان مخلوقا فكيف يوجد المخلوق
من المخلوق وذلك محال وقوله
تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة
اقلام والبحر يمده الى آخر الآية
وروي عن مالك بن انس انه قال
وروي عن من قال القران مخلوق
ساله عن ... كافر بالله فاقتلوه
فقال هو كافر بالله الصلوة
وروي عن النبي عليه الصلوة
والسلام انه قال اعوذ بكلمات
الله التامات ونهى عن الاستعاذة
بغير الله لا يغني عنه اما الطريق
العليا فنقول ان قلنا بخلق القران
لا يخلو اما ان نقول
انه خلق في ذاته وهو محال لان
ذاته لا يجوز ان يكون محلا للحوادث
ولو قدر انه خلق القران في نفس
القران فهو محال ايضا لان الكلام
صفة والصفة لا تقوم بنفسها
ولو قدر انه خلق في غير ذاته فهو
محال لان المتكلم به ينبغي ان يكون
ذلك الغير ... بكلام
البارئ فجميع التقديرات باطلة
وثبت ان الكلام قديم قائم بذات
الباري تعالى

حيث قالوا انما سمى القران كلام الله بطريق المجاز لانه
خالقه قلنا هذا فاسد فان المتكلم حقيقة من قام به
الكلام لا من خلق الكلام كالعالم من قام به العلم لا من
خلق العلم في غيره اذ لو اتصف بالكلام مع انه لم يقم
به باعتبار انه خالقه لاتصف بالسواد وساير الالوان
المختلفة لانه خالقه **قوله فمن سمعه وزعم انه كلام البشر**
فقد كفر هذا رد لقول المنافقين الذين كانوا يطعنون
فيه بانه كلام محمد يقوله من تلقاء نفسه من غير ان يوحى
اليه من ربه وقد ذمه الله تعالى اى عابه واوعده بسقر
اى بعذاب النار لمن قال انه كلام البشر حيث قال اخبارا
ان هذا الا قول البشر سأصليه سقر **قوله فلما اوعد الله**
بسقر لمن قال ان هذا الا قول البشر علمنا انه قول خالق
البشر ولا يشبه قول البشر فمن ابصر هذا اعتبر وعن مثل
قول الكفار انزجر هذا كله تاكيد لنفي حدوث الكلام و
جعله من جنس الحروف والاصوات مشابها للكلام المخلوقين
فان من قال بخلق القران وحدوثه وانه من جنس الحروف
والاصوات فقد وصف البارى بما يوصف به البشر فيكون

هذا القول مشابها لقول الكفار الذين قائلون بانه كلام البشر
لما فيه من تشبيه الخالق بالخلق فمن تأمل في هذه المعاني وبحث
عنها وفهمها وقع له الاعتبار ووجب عليه الانزجار عما يقوله
الكفار **قوله وعلم ان الله تعالى بصفاته ليس كالبشر** فان صفاته
قديمة قايمة بذاته ليست بقابلة للزوال وصفات البشر حادثة
كذواتهم قابلة للزوال والفناء والكيفيات والكميات والله
تعالى متعال عن ذلك كله ليس كمثله شئ **قوله والرؤية حق**
لاهل الجنة بغير احاطة ولا كيفية لما نطق به كتاب ربنا
جل وعلا وكل ما جاء ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فهو كما قال ومعناه على ما اراد اراد ان يثبت
بان رؤية الله تعالى بالابصار في دار القرار للابرار حق فيرونه
لا في مكان ولا على جهة او اتصال شعاع او ثبوت مسافة بين
الرائى وبينه تعالى وهو المراد بقوله بلا كيفية ومقصوده
الاعتقاد باصل الرؤية وعدم الاشتغال بالكيفية والتعمق
بغير احاطة لان الاحاطة وهو الادراك بالجوانب محال على
الله لانه ليس بجسم حتى يكون له نهايات فيدرك بها وعليه
يحمل قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار

الشعاع بالضم ضيا
وايد نلق لفظ جمع در
واحد نده شعاعة دير
يقال لقد اشعت الشمس
اى نشرت ضوءها اختری

لما نطق به كتاب ربنا وهو قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة وتفسيره ما اراد الله تعالى وكلما جاء في ذلك
من الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فهو كما قال ومعناه على ما اراد والنظر المضاف الى الوجه المقيد
بكلمة الى لا يكون الا نظر العين وحمل النظر على الانتظار
المنغص للنعم في دار القرار سمج وقوله تعالى في قصة موسى
رب ارني انظر اليك وجه التمسك به ان موسى عليه السلم
سائل ربه الرؤية ولا نظن به انه سائل ما هو محال عنده
وكان سؤاله دليلا انه اعتقده جايز الرؤية فمن احال الرؤية
فقد نسب موسى الى الجهل بالخالق وهو كفر وقوله تعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقد فسر النبي عليه السلم
الحسنى بالجنة والزيادة بالنظر الى الله تعالى وقوله تعالى
تحيتهم يوم يلقونه سلام واللقاء هو الرؤية وقوله تعالى
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فتخصيص الكفار
بالحجاب دليل على عدم الحجاب للمؤمنين والا يلزم ان يكون
الابرار في الحجاب مساويا للكفار وامثال ذلك من الايات
الدالة على جواز الرؤية اكثر من ان يحصى واما الحديث الصحيح

من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو قوله عليه
السلام انكم سترون ربكم يوم القيمة كما ترون القمر ليلة
البدر لا تضامون في رؤيته والمراد تشبيه الرؤية بالرؤية
في عدم الشك والخلاف فيها لا تشبيه المرئي بالمرئي
وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة
يقول الله تبارك وتعالى لاهل الجنة تريدون شيئا
ازيدكم فيقولون يا رب الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا
الجنة الم تنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا
شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى
فينسون النعيم اذا راوه فيا خسرانا اهل الاعتزال
قوله ولا ندخل في ذلك متأولين بارائنا ولا متوهمين باهوائنا
هذا رد على المعتزلة حيث اولوا قوله تعالى الى ربها ناظرة
ان كلمة الى ههنا واحدة الالاء بمعنى النعمة كقوله تعالى
فبأي الاء ربكما تكذبان فيكون لفظ النظر عاريا عن حرف الى
فيكون المعنى وجوه يومئذ ناظرة الى نعماء ربها ومنتظرة لها وهذا
التاويل مع بعده فاسد لان حمل النظر على الانتظار الذي هو
موجب للحزن كما قيل الانتظار موت احمر في دار السرور سمج

وحملهم على هذا التأويل الفاسد وهمهم الباطل والهوى
التي هي من المهلكات حيث تركوا الطريق الواضح واتبعوا الهوى
قوله فانه ما سلم في دينه الا من سلم لله عز وجل ولرسوله عليه السلام
ورد علم ما اشتبه عليه الى عالمه انما قال ذلك لانه يجب على
كل مسلم تسليم ما ثبت كونه من الله تعالى ومن رسوله سواء
علم الحكمة فيه اولم يعلم ولا يرد ذلك بسبب عدم ادراكه
فان عقول البشر قاصرة عن ادراك حكم الله تعالى لان
العقل جزء من اجزاء العالم فكيف يحيط بحكم الربوبية
فمن اراد سلامة دينه يجب عليه ان يرد علم ما اشتبه عليه
الى الله فانه العالم بحقايق الاشياء ويسكت عن تاويل
المتشابهات فان قوما تاولوا بارايهم فنفوا الصفات
وعطلوها وقوما حملوا على ظواهرها فوقعوا في التشبيه
والتجسيم فصاروا معطلة ومشبهة وحظ الراسخ
الايمان بالمتشابهات وترك التاويل والوقف على قوله
وما يعلم تاويله الا الله كما هو مذهب السلف وهو
اسلم من مذهب الخلف الذين يأولون بما لا يلزم منه
تشبيه ولا تعطيل قوله ولا يثبت قدم الاسلام الا على

ظهر التسليم والاستسلام لان الاسلام هو التسليم
لله تعالى في كل ما ثبت من جهته فالمسلم من جعل الاشياء كلها
سالمة لله لا يشارك معه احدا وفي كلمة ظهر تشبيه
فانه لما ثبت للاسلام قدما وهو لا يثبت الا على شيء
فاستعار للتسليم ظهرا حتى يثبت قدم الاسلام عليه
لان الاسلام هو الانقياد لله ولا يتحقق الا بالتسليم
وترك الاعتراض على احكامه وحكمه قوله ومن رام علم ما حظر
عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد
وصافي المعرفة وصحيح الايمان معناه ان كل من لم يقنع بالتسليم
لما ثبت من الله ورسوله وطلب الوقوف على ما حظر اي حجب عن
الخلق علمه كان مرامه اي مطلوبه تحكما وعدولا عن موجب الاسلام
فيصير برأيه الباطل محجوبا عن خالص التوحيد وصافي المعرفة
وصحيح الايمان فان من عرف الله بالحكمة والكمال والربوبية
وعرف نفسه بالعجز والجهل والعبودية تبقى تحت التسليم
والتمسك والرضى بما قضى الله ولا يطلب وجه الحكمة من الله
بل يفوض العلم والحكمة الى العليم الحكيم فانه ليس للعبد ان يطلب
الاطلاع على اسرار المولى بل يجب عليه الانقياد له يفعل ما يشاء

الاطلاع بكسر الطاء المشددة يعني ... نظر ومنه يقال اطلعت في اي نظرت من اعاليه الى اسافله اختري

المرام بالفتح مقصود ومطلب يقال رام الشيء طلبه وبابه قال المرامة بالفتح وتشديد الميم الثانية المفتوحة اصلاح رم الشيء يرمه بضم الراء وكسرها رما ومرمة ايضا اكله وفي الحديث البقر ترم من كل شجر واستدام الحايط فانه له ان يرم وذلك اذا بعد عهده بالتطين

وبحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل اذ لو لم يرض بالتسليم ويطلب
معرفة كنه حكمة الله وعقله قاصر عن ادراك ذلك يبقى متذبذبا
بين التكذيب والتصديق ولا ايمان مع التردد ولا اسلام
مع التحكم ولهذا قال في الكتاب فيتذبذب اي يتردد بين
الكفر والايمان والتصديق والتكذيب والاقرار والانكار
موسوسا بوساوس الشيطان والقاء الشبه عليه تائها
اي حيرانا في تيه المعارف التي حار فيها العقول شاكا فيما
يجب عليه تسليمه زائغا اي مائلا عن الطريق الصواب
لا مؤمنا مصدقا بجميع ما جاء من الله بالتسليم وتفويض
العلم الى الله ولا جاحدا مكذبا لان التكذيب لا يتأتى مع
الشك واستواء الطرفين وقد اخبر تعالى ان اتباع ما تشابه
زيغ حيث قال فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه
فالحاصل ان الطحاوي رحمه الله اختار في المتشابه مذهب
السلف وهو ترك تأويله وهذا القول هو الراجح عند
التحقيق لان اللفظ اذا كان له معنى راجح ثم دل دليل
اقوى منه على ان ذلك الظاهر غير مراد علمنا ان المراد بعض
مجازات تلك الحقيقة وفي المجازات كثرة وترجيح البعض

على البعض لا يكون الا بالمرجحات لغير القطعية فلا يفيد
الا الظن والقول في المسئلة القطعية بالدليل الظني غير جائز
وفي التاويل يلزم ذلك مثلا دل الدليل القطعي على ان الحقيقة
من قوله تعالى الرحمن على العرش استوى غير مراد لانه يمتنع كون
الاله في مكان فصرف اللفظ الى بعض تاويلاته لا يتصور بالدليل
القطعي والقول بالظن في ذات الله تعالى وصفاته غير جائز فتعين
السكوت وترك التاويل وتفويض تاويله الى علم الله مع اعتقاد
ان الظاهر غير مراد منه وكذا حكم ساير الايات المتشابهة
قوله ولا يصح الايمان بالرؤية لاهل دار السلام لمن اعتبرها
منهم بوهم او تاولها بفهم اراد بدار السلام الجنة قال الله تعالى
والله يدعو الى دار السلام وفي تسميتها دار السلام وجهان احدهما
ان السلام اسم من اسماء الله تعالى فاضيفت اليه تعظيما لها
وثانيهما انها سميت بدار السلام لان من دخلها سلم عن الآفات
والعيوب والنقايص التي يحدث في دار الدنيا فيكون معناها
دار السلامة ويحتمل في وجه التسمية بها وجها اخر وهو ان الجنة
لكثرة ما يسلمون فيها سميت بها قال الله تعالى لا يسمعون فيها
لغوا الا قيلا سلاما سلاما وايضا الملائكة يسلمون عليكم

قال الله تعالى سلام عليكم طبتم وانما لا يصح الايمان بالرؤية
لمن اعتبر الرؤية بوهم لان الوهم انما يقع على موهم هو جزئي ينطبع
صورته في الحواس لان الوهم يدرك الجزئيات غير مجردة عن المواد
وذلك في حق الله تعالى محال فمن جوز الرؤية بهذا المعنى فقد
ابطلها ولم يؤمن بها وانما لا يصح الايمان بالرؤية لمن تأولها
بفهم لان الفهم يكون بتأمل العقل بحصول ماهيته فيه
وفهم المعنى الذي يضاف الى الربوبية لا سبيل للعقل
الى دركه اذ هو محار العقول تحيرت في بيداء الالوهية
انظار العقول وآراؤه وارتجت دون ادراكه طرق الفكر
وانحاء فلذلك قال لا يصح الايمان بالرؤية الا بترك
التأويل وهما وفهما ولزوم التسليم في كيفية الرؤية
لان الربوبية منزهة عن الماهية التي يدركها العقل
والكيفية او الكمية المدركة بالوهم قوله الا بترك التأويل
ولزوم التسليم وعليه دين المرسلين هذا استثناء عن قوله
لا يصح الايمان بمعنى لا يصح الايمان الا بترك التأويل
في كيفية الرؤية ولزوم التسليم فيها ولهذا لما اولت المعتزلة
وقالوا بان الرؤية لا يحصل الا بمقابلة الرائي والمرئي مع

انتهى سماعا بالفضل [illegible]

31

عدم البعد والقرب المفرطين واتصال الشعاع فقد احالوا
الرؤية فلو سكتوا عن التأويل وآمنوا باصل الرؤية لما وقعوا
في الانكار ودين الاولياء ترك التأويل ولزوم التسليم قال
الله تعالى قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين
وقال تعالى في قصة الخليل عليه السلام اذ قال له ربه اسلم
قال اسلمت لرب العالمين فوجب علينا الاقتداء بهم والاهتداء
بطريقهم فمن اعرض عن طريقهم فقد مال عن الحق بسفهه قال الله
تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه والنبي
عليه السلام امر باتباع ملة ابراهيم بقوله واتبع ملة ابراهيم
واكثر الانبياء يدعون الامم الى اتباع ملة ابراهيم عليه السلام
قوله ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه
من لم يجتنب نفي الرؤية التي اثبتها الشرع ولم يجتنب التشبيه
الذي هو خلاف العقل والنقل زل عن الحق ووقع في الباطل
ولم يصب التنزيه الذي يطلبه بنفي الرؤية واثبات التشبيه
كما هو مذهب المعتزلة والمشبهة فالحاصل ان المعتزلة
نفوا رؤية الله بزعم انهم ينزهون ذات الله عن ان يرى
كما يرى الاجسام والمجسمة يثبتون رؤية الله كرؤية الاجسام

والا يلزم منه التعطيل فان ما لا يكون محسوسا عندهم
لا يكون موجودا فنزهوا الله تعالى عن التعطيل باثبات
التشبيه فى الرؤية فاراد الطحاوى رحمه الله نفى هذين
المذهبين فقال من اراد التنزيه بنفى الرؤية او اثبات
التشبيه فقد ذل عن الطريق الحق ولم يصب من التنزيه
الذى طلبه فخاب سعيه واشار الى الدليل على هذا بقوله
فان ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية منعوت
بنعوت الفردانية وكونه مرئيا من صفات الكمال لان المجوز
للرؤية كونه موجودا وكل موجود لا يمتنع رؤيته فلو قلنا بامتناع
رؤيته يلزم منه نفى الوجود واثبات العدم تعالى عن ذلك
فالمعتزلة بنفى الرؤية لارادة التنزيه وقعوا فى امر باطل ولم
يصيبوا ما طلبوا وكذا كون صفاته غير مشابه لصفات الانام
من الكمال فانه الواحد القهار بديع السموات والارض كيف يكون
صفات خلقه مشابها لصفاته وفيما ذكره المجسمة من
اثبات الجهة والمكان وتشبيه رؤيته كرؤية الاجسام اثبات
نقص فى ذاته وصفاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فهم
اخطؤا فيما زعموا انهم ارادوا باثبات التشبيه نفى التعطيل

والى نفى مذهب المشبهة اشار بقوله ليس فى معناه احد
من البرية فلا يتوهم فى رؤية الله مثل ما يتوهم فى رؤية المخلوقات
من المحاذاة واتصال الشعاع انما يراه اهل الجنة بغير احاطة
ولا كيفية كما عرفوه فى الدنيا بلا كيفية ولا احاطة فانه تعالى
فرد منزه عن جميع جهات التركيب فان كل مركب مفتقر الى
اجزايه وكل مفتقر ممكن وكل ممكن حادث فلا يكون فردا
قيوما فثبت ان الواجب الفرد فى ذاته لا يكون فى حيز ولا فى جهة
ولهذا قال تعالى الله عز وجل عن الحدود والغايات والاركان
والاعضاء والادوات اذ الحد وصف المحدود وهو المحصور
المقهور تحت قهر الحد وهو قهار فلا يكون محدودا والغاية
عبارة عن النهاية والاركان والاعضاء صفات الاجسام
والادوات الات الاجسام والقديم سبحانه وتعالى منزه عن
هذه الاوصاف كلها ثم لا تحويه الجهات الست كساير المبدعات
لانه تعالى نفى ان يكون مثلا لشئ لقوله ليس كمثله شئ وفى اثبات
الجهة والتحيز اثبات المماثلة مع الاجسام وفى وصفه بالجهات
قول باحاطتها له وفى القول بالتمكن بالمكان اثبات الحاجة الى
المكان وفى كل ذلك ايجاب حدوثه وازالة قدمه والجهات والامكنة

من اجزاء العالم وهو مستغنى عن العالم واجزايه ولان الجهات الست
محدثة وهى اوصاف للعالم المحدث والله قديم كان ولا مكان ولا حين
ولا زمان كان الله ولم يكن معه شئ فالله تعالى فى الازل ما كان
فى الجهات لعدم الجهات فى الازل فلو يصير فى الجهات بعد احداثها
لتغير عما كان عليه والتنقل والتغير والانتقال من امارات الحدث
تعالى الله عن ذلك وفى تمسك المجسمة بظواهر النصوص مذهب
السلف ان نصدقها ونفوض تأويلها الى الله تعالى مع التنزيه
عن التشبيه ولا نشتغل بتأويلها بل نعتقد ان ما اراد الله تعالى
بها حق وهذا الطريق اختاره الطحاوى رحمه الله ومذهب الخلف
ان نؤولها بما يليق بذات الله تعالى وصفاته ولا نقطع بانه مراد الله
لعدم دليل يوجب القطع على المراد وقالوا المراد بقوله تعالى
وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله ثبوت الوهيته فيهما
لا ثبوت ذاته كما يقال فلان سلطان فى العرب والعجم وبقوله
وهو القاهر فوق عباده الفوقية من جهة القهر والمكانة لا من حيث
العلو والمكان فانه لا تمتنع فيه اذ الحارس قد يكون فوق السلطان
فى المكان وطريقة السلف اسلم عن الوقوع فى تأويل لا يكون
مرادا وطريقة الخلف احكم قوله والمعراج حق وقد اسرى النبى عليه السلام

اما الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فثابت بالنص وهو
قوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الذى باركنا حوله وكان فى ذلك ظهور المعجزة فانه قطع
مسافة شهرين فى لمحة وعرج بشخصه فى اليقظة الى السماء ثم
الى حيث شاء الله تعالى من العلا واكرمه الله بما شاء واوحى اليه
ما اوحى وهذا ثابت بالاحاديث الصحيحة دون الكتاب منها ما
روى ابو قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة
اسرى به قال بينما انا فى الحطيم وربما قال فى الحجر مضطجع بين
النايم واليقظان اتانى آت فشق ما بين هذه الى هذه فاستخرج
قلبى ثم اوتيت بطشت من ذهب مملوء ايمانا فغسل قلبى فيه
ثم حشى فاعيد ثم اوتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض
يضع خطوه عند اقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بى جبرايل
حتى اتى بى الى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبرئيل قيل
ومن معك قال محمد عليه السلام قيل وقد ارسل اليه قال
نعم قيل مرحبا فنعم المجئ جاء فلما خلصت فاذا آدم فقال هذا
آدم ابوك فسلم عليه فسلمت عليه فرد على السلام وقال
مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح الى آخر حديث المعراج

اللمح بالنظر نظر اتمام وبلده من
ويقال لمح ابصر ونظر خفيفة
وبابه قطع والمحه اكله ايضا
والاسم اللمحة بالفتح ولمح
البرق والنجم اذا لمع
شاقق وبلد امن حى لمح لوامع
كالوز ونظر واحد يقال لمح لمحة
اى نظر نظرة واحدة وفى فلان
لمحة من ابيه ايضا اى شبه
وله ملامحة من ابيه اى
مشابهة فجمعوه على غير لفظه
وهو من النوادر
اختري

الخلاص ابريق وقوت من
يقال خلص من كذا تخليصا
اى نجاه وخلص الشئ اى
صار خالصا وخلص الشئ
اى وصل
اختري

وقال بعضهم المعراج ثابت بالكتاب ايضا وهو قوله تعالى
ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى والصحيح
ان هذا القرب كان مع جبريل ويدل عليه قوله تعالى وهو
بالافق الاعلى وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
سال جبريل ان يريه نفسه على صورته التي خلقه الله عليها
فواعده ذلك بغار حراء فطلع له جبريل عليه السلام من المشرق
فسد الافق الى المغرب ثم دنى فتدلى هذا من باب القلب
اى ثم تدلى اى جبريل فدنا من محمد عليه السلام وكان
منه قاب قوسين اى قدر مسافة قوسين او ادنى والمعنى
انه بعد ما راه النبي عليه السلام على صورته هاله من
عظمته فرده الله الى صورة آدمي حتى قرب منه للوحى
وذلك قوله فاوحى الى عبده اى عبد الله وهو محمد عليه السلام
ما اوحى الله عز وجل بلسان جبريل قوله والحوض الذي اكرم الله
به غياثا لامته حق والشفاعة التي ادخرها لهم حق كما روي
في الاخبار اما الحوض فلما روى ابو ذر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قلت يا رسول الله ما آنية الحوض قال والذي
نفسي بيده لآنيته اكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها

34

الميزاب بالكسر اولوق جمعى
موازيب ومواريب كلور
فارسيده ناو [illegible]

في الليلة المصحية المظلمة آنية الجنة من شرب منها لم يظما
آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة طوله ما بين عمان
الى ايلة وماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
رواه مسلم وقال انس سئل النبي عليه السلام ما الكوثر
قال نهر في الجنة اعطانيه الله في الجنة اشد بياضا من
اللبن واحلى من العسل رواه الترمذي وانما قال غياثا
لامته اذ الناس عند شدة عطشهم لدنو الشمس
منهم وعظيم كربهم يردون عليه فيكون غياثا عند
مساس الحاجة في كربات الموقف يوم القيمة فيكون كمعطشان
في البرية ورد على حوض ماؤه ابرد من الثلج واما الشفاعة
فلما روى البخاري ومسلم عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم
الى بعض فيأتون آدم فيقولون اشفع لذريتك فيقول لست لها
ولكن عليكم بابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقول
لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله فيؤتى موسى فيقول
لست لها ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيؤتى عيسى
فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد واوتى فاقول انا لها فانطلق

فاستاذن على ربي فيؤذن لي فاقوم بين يديه واحمده بمحامد لا
اقدر عليها الآن يلهمنيها الله ثم اخر ساجدا لربي فيقول
يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع
فاقول يا رب امتي امتي فيقول انطلق فمن كان في قلبه
مثقال حبة من برة او شعيرة من الايمان فاخرجه منها
الحانق الفمن قال في قلبه ادنى من مثقال حبة من خردل من ايمان
فاخرجه من النار فافعل وروى جابر ان النبي عليه السلام قال
شفاعتي لاهل الكباير من امتي رواه الترمذي **قوله والميثاق**
الذي اخذه الله من آدم صلوات الله عليه **وذريته حق** دل عليه
قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ولكن العلماء اثبتوا اخذ
الميثاق ولم يتكلموا في كيفيته لكونه من المتشابهات واوجبوا
حقيته لورود الكتاب وذكر الشيخ ابو منصور
في تأويله عن بعض اهل التأويل ان الله تعالى انما قال
الست بربكم عند ما خلق آدم عليه السلام واخرج من يكون
من ذريته الى يوم القيمة مثل الذر فعرض عليهم قوله الست
بربكم قالوا بلى ثم اختلف هؤلاء فيما بينهم فمنهم من قال انه

جعلهم بالمبلغ الذي يجري على مثلهم قلم التكليف بان
جعل فيهم الحيوة والعقل وهو قول الحسن البصري ومنهم
من قال عرض ذلك على الارواح دون الابدان وقال بعضهم
خلقهم صفين فقال هؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء للنار
ولا ابالي وما عرض عليهم قوله الست بربكم وقال بعضهم
عرض على الكل التوحيد فقال الست بربكم واعلمهم ما عليه
احوالهم في الدنيا من الفقر والغنا والاجل ونحو ذلك **قوله**
وقد علم الله تعالى فيما لم يزل عدد من يدخل الجنة ويدخل
النار جملة واحدة فلا يزاد في ذلك العدد ولا ينقص
منه وكذلك افعالهم فيما علم منهم ان يفعلوا انما ذكر هذا
اثباتا لسعة علم الله عز وجل وازليته ولاثبات القضاء والقدر
قطعا لمادة الشك في القضاء والقدر ودفعا لتلبيس اوهام
القدرية حيث قالوا كيف يعذب الله تعالى على ما قضاه
وقدره فبين بقوله وقد علم الله الى آخره ان من يدخل الجنة
يؤمن ويطيع عن اختيار فعلم عددهم وان من يدخل النار
يكفر ويخالف الاوامر عن اختيار لا عن جبر واضطرار فيستحيل انه
يعلم من خلقهم الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ولما قضى الله

وقدر على الطائفتين بذلك وحكم دل على علمه بعددهم
اذ القضاء لا يكون بدون العلم وهو لا يعزب عن علمه مثقال
ذرة في الارض ولا في السماء فكيف لا يعلم بعدد من يدخل
الجنة او النار وكذا افعالهم بخلقه فيكون عالما بها قوله
وكل ميسر لما خلق له قال جابر رضي الله عنه جاء سراقة بن مالك
رضي الله عنه فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا
الآن فيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير
قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل
بعمله رواه البخاري ومسلم وفي حديث آخر اعملوا وقاربوا
وسددوا فكل ميسر لما خلق له قوله والاعمال بالخواتيم
لما روى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل
ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل اهل النار
وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار ثم يختم له عمله بعمل اهل الجنة
رواه مسلم وورد ايضا ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة
حتى يبقى بينه وبين الجنة باع او ذراع فتدركه الشقاوة
فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل
اهل النار حتى يبقى بينه وبين النار باع او ذراع فتدركه السعادة

الباع قدر مد اليدين وباع الجبل من باب قال اذا مد باعه به يعني ايكي قول اوزنلكه
قولاج ديرلر ويكسه اهل كرم اولسه فلان طويل الباع ديرلر كرم چوق معناسنه
وآز اولورکه نفس لرمدن وشرفدن [illegible] رت اولور جمعي ابواع كلور
حاشيه اختري

فيعمل

فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة قوله والسعيد من سعد
بقضاء الله والشقي من شقي بقضاء الله تعالى لما روى
ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين
يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك فيبعث
الله له ملكا باربع كلمات يكتب رزقه واجله وعمله وشقي
او سعيد ثم ينفخ فيه الروح رواه البخاري ومسلم قوله واصل
القدر سر الله تعالى في خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب
ولا نبي مرسل والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان وسلم
الحرمان ودرجة الطغيان القدر جعل كل ما هو واقع في العالم
على ما هو عليه من خير وشر ونفع وضر وبيان ما يقع على سنن
القضاء في كل زمان ومكان وهو تاويل الحكمة والعناية
السابقة الازلية قال الله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر
فيكون عقول البشر قاصرة عن الاحاطة بكنه الحكم الالهية
والبصاير خاسرة عن ادراك الاسرار الربانية فيكون القدر
من الغيب الذي استاثر الله بعلمه وجعله سرا مكتوما عن
خلقه لم يظهر ذلك لملك مقرب ولا لنبي مرسل فيكون

التعمق باتمق وكومولمك اختري

التعمق فيه وسيلة الخذلان لان التعمق فى طلب الوقوف على
الحكمة التى كتمها الله تعالى عن الخلق يكون ناشيا عن الانكاد
والارتياب وهما من اوصاف اهل النفاق فيصير التعمق فيه
ذريعة الخذلان اذ المخذول هو الذى منع بسبب خلافه عن
النصرة والظفر بالحق ثم باستمراره على النظر فيما منع عن النظر عن
فيه يصير نظره سلما الحرمان عن الثبات على الحق ثم اذا كمل
ولم يرجع عن طلبه ينتهى الى درجة الطغيان وهو المجاوزة عن الحد
المجعول للعبد فانه ليس للعبد المنازعة فى احكام مولاه و لا
الطلب لاطلاع اسراره فلذلك رتب هذه الكلمات على هذا النسق
قوله فالحذر كل الحذر من ذلك نظرا وفكرا ووسوسة
هذا مبالغة فى التحذير عن طلب ما حجب عن العباد علمه
فان الله طوى علم القدر عن الانام ونهاهم عن المرام كما قال
الله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فمن سأل لم فعل
فقد رد حكم الكتاب ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين
وانما نهاهم عن الخوض فى القدر لانه امر لا سبيل الى معرفته
قوله فهذا جملة ما يحتاج اليه من هو منور قلبه من اولياء الله تعالى
اى انما يعلم بهذا ويقف عليه ويعمل بمقتضاه من نور الله قلبه

باليقين من اوليائه قال الله تعالى فمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه ثم ذكر لهذا تعليلا بقوله
وهو درجة الراسخين فى العلم لان العلم علمان علم فى الخلق
موجود وعلم فى الخلق مفقود فانكار العلم الموجود كفر
وادعاء العلم المفقود كفر ولا يثبت الايمان الا بقبول
العلم الموجود وترك طلب العلم المفقود العلم الموجود
فى العالم والخلق هو ما علم بالدلايل الظاهرة والبراهين
الباهرة كالعلم بالصانع بما نصب عليه من دلايل الوحدانية
وقدمه وكمال علمه وقدرته وحكمته وبراءته من سمات النقص
وامارات الحدث وجميع صفات الجلال والاكرام وكالعلم
بجميع الاوامر والنواهى كما جاء به النبى عليه السلام من
الشريعة الغراء الثابتة بالقرآن المعجز ومن بيان الحلال
والحرام فهذا العلم كله موجود فى الخلق فيكون انكاره كفرا
واما العلم المفقود فيهم فنحو العلم الذى اخفى الله عن خلقه
كعلم الغيب الذى استأثره بعلمه وكعلم القضاء والقدر
وقيام الساعة كما قال الله تعالى قل لا يعلم من فى السموات
والارض الغيب الا الله وقال لا يجليها لوقتها الا هو

فادعاء هذا العلم وطلبه كفر ايضا لانه دعوى المشاركة
مع الله فيما استأثر به قوله ونؤمن باللوح والقلم وجميع ما فيه
قد رقم ولو اجتمع الخلق كلهم على شيء كتبه الله فيه انه كائن
ليجعلوه غير كائن لم يقدروا عليه ولو اجتمعوا كلهم على ما لم
يكتبه الله فيه انه كائن ليجعلوه كائنا لم يقدروا عليه وجف
القلم بما هو كائن الى يوم القيمة اما اللوح فثابت بقوله
تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ والقلم بقوله تعالى ن
والقلم وما يسطرون فيجب الايمان بهما واما الايمان بجميع ما فيه
قد رقم فبقوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين قيل هو اللوح
المحفوظ وبقوله تعالى وكل صغير وكبير مستطر وبما روي عن عبادة
ابن الصامت انه قال لابنه عند الموت يا بني انك لن تجد حلاوة
الايمان حتى تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك
لم يكن ليصيبك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان اول ما خلق الله القلم قال له اكتب فقال
يا رب وماذا اكتب قال اكتب مقادير كل شيء الى يوم
القيمة اخرجه ابو داود والترمذي وعن عمرو بن العاص
قال خرج علينا صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان

فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله الا ان
تخبرنا فقال للذي بيده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه
اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد
فيهم ولا ينقص منهم ابدا وقال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين
فيه اسماء اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد
فيهم ولا ينقص منهم ابدا قال اصحابه ففيم العمل يا رسول الله ان كان
امر قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له
بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل كان ثم قال صلى الله عليه وسلم اي
اشار بيديه فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق
في السعير وباقي الفاظ المذكورة في الكتاب كلها مروية عن النبي
عليه السلام بعضها باللفظ وبعضها بالمعنى وهي مستغنية عن الشرح
قوله وعلى العبد ان يعلم ان الله تعالى سبق علمه في كل كائن من خلقه
فقدر ذلك بمشيته تقديرا محكما مبرما ليس له ناقض ولا معقب
ولا مزيل ولا مغير ولا محول ولا ناقص ولا زايد من خلقه في سمواته وارضه
هذا تصريح باثبات ازلية علم الله تعالى ومشيته وباثبات القضاء
والقدر بما هو كائن من خلقه وبتقدير كل شيء على ما يقتضيه
حكمته البالغة من حسن وقبح وخير وشر وطاعة ومعصية

وغنى وفقر وفى قوله لا معقب لا مؤخر لما حكم الى قوله فى سمايه وارضه
اشارة الى انه هو المنفرد بالحكم والتدبير والغالب فى امره لا يشاركه
فى ذلك احد وقد مر تحقيق البراهين على ذلك قوله ولا يكون مكوّن
الا بتكوينه والتكوين لا يكون الا حسنا جميلا اعلم ان التكوين والتخليق
والايجاد والاحداث والاختراع كلها اسماء مترادفة معناه
اخراج المعدوم من كتم العدم الى ظهور الوجود وانما خص لفظ
التكوين اقتداء بالسلف فانهم قالوا التكوين غير المكوّن وهو
صفة ازلية قايمة بذات الله تعالى لجميع صفاته وهو تكوين
للعالم ولكل جزء منه فى وقت وجوده وهذا لان العالم
حادث باحداث الله ولو لم يكن الاحداث صفة لله لما كان
حادثا باحداثه وينبغى ان يكون قديما اذ لو كان حادثا لاحتاج
الى تكوين آخر اذ التقدير ان جميع الحوادث محتاج الى تكوين الله و
يتسلسل او ينتهى الى تكوين قديم ولانه لو كان حادثا فاما ان حدث
فى ذات الله فيكون محلا للحوادث وهو محال وان حدث لا فى ذاته
فلا يكون التكوين صفة له لان صفة الشئ لا يقوم بغيره
اذ لو قام بغيره لكان هو المكوّن دون الله وقول الاشعرى
بان التكوين وما هو من صفات الافعال كالاحيا والاماتة حادث

مردود لان العالم وجد بخطاب كن عنده ايضا وهو
تكوين وخطاب كن كلام ازلى قايم بذات الله بلا
خلاف بيننا وبينه فجعل التكوين حادثا تناقض فى مذهبه
وقولهم بان التكوين هو المكوّن ايضا مردود اذ التكوين
صفة قايمة بذات الله ازلية بخلاف المكوّن والقول
باتحادهما كالقول بان الضرب عين المضروب ولا يلزم
من قدم التكوين قدم المكوّن اذ وجود المكوّن موقوف
على تعلق التكوين وقت الوجود فيكون ذاته قديما وتعلقه
حادثا كساير الخطابات الازلية واذا ثبت ان التكوين
صفة قايمة بذات الله لا يكون الا حسنا جميلا قوله
فهذا من عقد الايمان واصول المعرفة والاعتراف بوحدانيته
وربوبيته كما قال الله عز وجل وكان امر الله قدرا مقدورا
وقال الله تعالى وخلق كل شئ فقدره تقديرا فهذا اى
جميع ما سبق من العقايد المذكورة فى القضاء والقدر وغيرهما
من عقد الايمان لانه من لم يعترف بسبق القضا والقدر على
مقتضا الحكمة البالغة فقد يشك فى علمه الازلى وعنايته
وفى ذلك يتطرق الخلل فى الاعتقاد فى الوهيته وفى اثبات التخليق

لغير الله ابطال توحيد الصانع في افعاله واثبات من يشاركه
في ايجاد الحوادث وفيه ادخال الخلل في عقد الايمان نعوذ بالله من الخذلان
قوله فويل لمن صار لله في القدر خصيما واحضر للنظر فيه قلبا سقيما
لقد التمس بوهمه في فحص الغيب سرا كتيما وعاد بما قال افاكا اثيما
وهذا تاكيد وتصريح بذم من انكر القدر وسماه خصيم الله
لانه سبق بيانه بالدلايل القطعية اثبات القدر فمن ينكره
فقد نازع الله فيما اثبته فصار خصيما له فيستحق الويل وانما
سماه سقيم القلب لارتيابه فيما ثبت بالادلة القطعية لمرض
في قلبه ولطلبه الوقوف على مضمون سر كتمه الله عن خلقه
وصرح بكونه افاكا اثيما اذ الافاك هو كثير الكذب والاثيم
هو الفاجر كثير الاثم وذلك بسبب انكار ما ثبت عن الله بالادلة القطعية
قوله والعرش والكرسي حق كما بين في كتابه وهو جل وعلا مستغن
عن العرش وما دونه محيط بكل شيء وفوقه وقد اعجز عن الاحاطة به خلقه
ذكر الله تعالى العرش والكرسي في كتابه العزيز ولم يبين ماهيتهما
سوى ان قال وسع كرسيه السموات والارض وقال رب
العرش العظيم فذهب بعض اهل التاويل الى ان الكرسي كناية
عن العلم وقال بعضهم ان العرش عين الكرسي وقد ذكر الله تعالى

العرش

العرش مقيدا بالحمل محتفا به الملايكة بقوله تعالى الذين يحملون
العرش ومن حوله وذكره مطلقا بقوله رب العرش العظيم وقال
ايضا حافين من حول العرش فالعرش المقيد بالحمل قالوا هو السرير
المحمول المحفوف به الملايكة وقال بعضهم ان العرش المذكور
مطلقا يحتمل ان يراد به الملك والمذهب الصحيح عند علماينا
ان كل ما ثبت بالكتاب والسنة ولا يتعلق به العمل فانه لا يجب
الاشتغال بتاويله بل يجب الاعتقاد بثبوته وحقيته المراد
وانما قال هو مستغن عن العرش وما دونه نفيا لتوهم الحاجة
الى التمكن على العرش والتحيز في الجهة كما قاله المجسمة فان العرش
حادث باحداثه فقبل خلقه كان مستغنيا عن المكان فلو
تمكن عليه بعده صار مفتقرا اليه وهو من امارات النقص
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واراد باحاطته بكل شيء احاطته
بالعلم لا كاحاطة الظرف على المظروف لان ذلك من خصايص
الجسم والله منزه عنه واراد بقوله وفوقه الفوقية من حيث
المكانة والقهر والغلبة لا من حيث المكان كقوله تعالى وهو
القاهر فوق عباده اذ لا تمدح في غير الفوقية بالقهر اذ
الحادث قد يكون فوق السلطان من حيث المكان

قوله ونقول بان الله اتخذ ابراهيم خليلا وكلم موسى تكليما

ذلك ثابت بنص القران كما قال ايمانا وتصديقا وتسليما لدفع
توهم النصارى حيث قاسوا تسميتهم عيسى بالولد على اتخاذ
ابراهيم خليلا وهذا قياس باطل لان الولد لا يكون الا من جنس
الوالد والله متعال عن المجانسة مع البشر فاما اتخاذ الخليل فلا
يوجب المجانسة بل يوجب القرب والكرامة فافترقا وانما اكد
قوله وكلم موسى تكليما بالمصدر كما نطق به الكتاب ليعلم انه
كلمه حقيقة بكلام هو صفته دفعا لارادة المجاز

**قوله ونؤمن بالملائكة والنبيين والكتب المنزلة على
المرسلين ونشهد انهم كانوا على الحق المبين**

وهذا ثابت بقوله تعالى والمؤمنون كل امن بالله وملائكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فالايمان بالملائكة
ان نؤمن بانهم اشخاص روحانية في تركيب الحيوان ينزلون و
يصعدون الى السماء باذن الله لذتهم بذكر الله وانسهم بعبادة
ومعرفته لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون واما
الايمان بالنبيين فهو ان نؤمن بان الله اصطفاهم لتبليغ رسالته
واكرمهم بالرسالة بينه وبين عباده ليست بمكتسبة بل هي عطية

يعطيها الله لمن شاء من عباده على ما قال الله اعلم حيث
يجعل رسالاته وهم معصومون عن المعاصي وهم افضل
من الملائكة وبعضهم افضل من بعض وانما قدم الملائكة
على الانبياء في الذكر والايمان بهم لان الله تعالى انما يوحي
الى الانبياء بواسطة الملائكة قال الله تعالى نزل به الروح
الامين على قلبك فلهذا السبب قدم ذكرهم واما الايمان
بالكتب فهو ان تؤمن بانها وحي من الله الى رسله اما سماعا
منه بلا كيفا وبلاغا من الملك المنزل ليس للنبي ولا للملك
فيها تصرف في النظم ولا في المعنى ونشهد ان الانبياء
كانوا على الحق المبين الظاهر بالمعجزات الباهرة والدلائل القاهرة

**قوله ونسمي اهل قبلتنا مؤمنين ما داموا بما جاء به النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم معترفين وله بكل ما قال واخبر مصدقين**

لقوله عليه السلام من صلى الى قبلتنا واكل ذبيحتنا فهو منا
فاذا كانوا معترفين بما جاء به النبي عليه السلام من الشرع
والدين ومعتقدين التوحيد ومتمسكين بالشريعة نسميهم
مؤمنين ونحكم عليهم ولهم بجميع احكام المؤمنين ونزع
ظواهرهم ونكل ضمائرهم الى الله لقوله عليه السلام

بعثنا نتولى الظواهر والله يتولى السرائر وانما قال ما داموا بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم معترفين لان مجرد التوجه الى قبلتنا لا يدل على الايمان ما لم يصدق النبي فيما جاء به من الشريعة فان الغلاة من الرفضة الذين يدعون ان جبريل غلط في الوحي لمحمد فان الله ارسله الى علي وبعضهم قالوا بانه اله فهؤلاء وان صلوا الى القبلة ليسوا بمؤمنين

قوله ولا نخوض في الله عز وجل ولا نماري في الدين

معناه ولا نتكلم في ذات الله وصفاته بمحض العقل من غير اتباع ما نطق به الكتاب والسنة اذ الاصل في اسماء الله وصفاته التوقيف ولا نخوض في الفكر في ذاته فانه يحير الافكار فربما يؤدي الى الانكار بل يتفكر في افعاله وصنعه فان العقل قاصر عن ادراك كنه كبريائه فان الملائكة مع تجردهم عن دنس العلائق النفسانية اعترفوا بالقصور وقالوا ما عرفناك حق معرفتك فكيف البشر المتعلق بالعلائق والغواشي الغريبة المانعة عن خلوص الادراك فالخوض فيه ربما يفضي الى القول بما هو منزه عنه فالاولى ترك الخوض فيه ولا نماري في الدين اي لا نخاصم اهل الحق بالقاء شبهات اهل الاهواء عليهم التماسا لامترائهم وميلهم

عن الحق وقد قال النبي عليه السلام من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن تركه وهو محق بني له في وسطها ومن حسن خلقه بني له في اعلاها اخرجه الترمذي وروى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه فقال ابهذا امرتم ام بهذا ارسلت اليكم انما هلك من كان قبلكم بكثرة التنازع في امر دينهم واختلافهم على انبيائهم عزمت عليكم ان لا تتنازعوا فيه اخرجه الترمذي وابو داود

قوله ولا نجادل في القرآن بانه مخلوق حادث ومن جنس الحروف والاصوات بل نؤمن بانه كلام الله او مراده لا نجادل في الايات المتشابهة ولا نؤول بتأويلات اهل الزيغ ابتغاء الفتنة او لا نجادل في وجوه القراءة الثابتة بل نقرأه بكل ما ثبت

قوله ونعلم انه اي القرآن كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين

وهذا رد لكلام الملاحدة ان القرآن وجد بالهام طبق لصفاء جوهره وان النبي عليه السلام كان يصوره في نفسه فينطقه قرآنا والدليل على بطلان ذلك قوله تعالى تنزيل من رب العالمين نزل به الروح الامين يعني جبرئيل وقوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا

بسورة من مثله قوله فعلّمه محمدا اى علّم جبرائيل محمدا سيد
المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى اله اجمعين القرآن المنزل
اليه لقوله تعالى علّمه شديد القوى وفى التصريح بتعليم
جبرائيل اياه ابطال لتوهم الملاحدة انه كان يصوّره فى
نفسه لانّ طبيعته وغريزته كان يقتضى ذلك اوكان
يلهمه جبرائيل ثم يأتى هو بكلام مرتّب والدليل على بطلان
هذا ان الله تعالى صرّح بالتعليم والتلقين والتعليم من الملك
لا يكون الا بان يسمع منه الكلام فيحفظه ثم يبلّغ الى
المخاطبين قوله وكلام الله تعالى لا يساويه شىء من كلام المخلوقين
لان كلامه تعالى صفة قايمة بذاته ازلى جامع للطايف يعجز عن
اتيان مثل اقصر سورة منه الانس والجن فكيف يكون كلام البشر
الذى هو حادث ركيك بالنسبة اليه مساويا له قوله ولا
نقول بخلقه هذا ردّ لقول المعتزلة القايلين بخلق القرآن والدليل
على بطلان مذهبهم ان كلام الله صفة قايمة بذاته فلو كان مخلوقا
يلزم قيام الحادث بذاته تعالى وهو منزّه عن ذلك وقد مرّ تحقيق
ذلك فيما قبل قوله ولا نخالف جماعة المسلمين لقوله صلى الله
عليه وسلم من خرج عن الجماعة فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه

والاجماع حجة من حجج الشرع فخلافه زيغ وضلال والنبى عليه السلام
حثّ الامة على التمسك بالجماعة حيث قال عليكم بالسواد الاعظم
وقال لا تجتمع امتى على الضلال وما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله
حسن قوله ولا نكفّر احدا من اهل القبلة بذنب ما لم يستحلّه
لقوله عليه السلام لا تكفّروا اهل قبلتكم والمراد باهل القبلة هم
الذين جمعوا بين الصلوة الى الكعبة والتصديق بجميع ما جاء به
النبى عليه السلام من الشريعة ولهذا قال المصنف فيما سبق
ونسمّى اهل قبلتنا مسلمين ما داموا بما جاء به النبى عليه السلام
معترفين وفيه اشارة الى ان الغلاة من الروافض وان صلّوا الى
القبلة ليسوا بداخلين فى هذا وانما قال هذا ردا على الخوارج
الذين قالوا بان المسلم اذا ارتكب كبيرة يخرج من الايمان و
يدخل فى الكفر وعلى المعتزلة الذين قالوا يخرج من الايمان ولا يدخل
فى الكفر ويكون بين المنزلتين والدليل على بطلان هذا ان المؤمن
لا يكفر بالذنب لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله امر
المؤمنين المذنبين بالتوبة اذ التوبة عبارة عن الرجوع الى الله
بموافقة امره بعد المخالفة وقد سمّى صاحب الذنوب مؤمنا
فدلّ على انه لا يخرج عن الايمان بالذنب ولقوله تعالى وان طائفتان

من المؤمنين اقتتلوا سماهم مؤمنين مع ان احدى الطايفتين
باغية مرتكبة للكبيرة ولقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم
القصاص فى القتلى فسمى قاتل النفس عمدا مؤمنا مع ارتكابه الكبيرة
ثم قال فمن عفى له من اخيه شىء سماه اخا باخوة الاسلام فلو صار
كافرا بالقتل لما جاز تسميته بالاخ ولان الايمان فى الحقيقة
هو التصديق بالقلب والاقرار دليل عليه ومحل المعصية الجوارح
فلا تضاد بينهما اذ اتحاد المحل شرط له فما دام التصديق
باقيا يكون الايمان باقيا ولان الاعمال الصالحة غير داخل فى
الايمان فلا ينتفى الايمان بانتفايه وهذا اذا ارتكب الكبيرة ولم
يستحلها اما لو استحلها فهو كافر لانكار ما حرم الله تعالى
بالدلايل القطعية قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الكافرون قوله ولا نقول لا يضر مع الايمان ذنب
لمن عمله هذا رد لمذهب المرجية فانهم بمقابلة الخوارج حيث
قالوا لا يضر الذنب مع الايمان والخوارج قالوا لا ينفع الايمان
مع الذنب والدليل على ابطال مذهب المرجية ان النصوص و
الاحاديث الصحيحة قد دلت على تعذيب اصحاب الكباير بقدر
ذنوبهم فدلت على ان الذنوب قد تضر مع الايمان

قوله ونرجو للمحسنين من المؤمنين اى نرجو الثواب
فى الاخرة لمن عمل الحسنات من المؤمنين بحكم الوعد وانما
قال بلفظ الرجا لان العمل الصالح ليس بموجب للجزاء بل
الجزاء بفضل الله ورحمته قال النبى عليه السلام لن
يدخل احدكم الجنة بعمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا
انا الا ان يتغمدنى الله برحمته ولان العمل الصالح انما يكون
وسيلة للثواب اذا كان لوجه الله ومقبولا عنده وذلك
غير معلوم فلا نتيقن به بل نرجو الفضل من الله قوله ولا
نشهد لهم بالجنة ولا نامن عليهم اى لا نامن على المؤمنين ما
يحيط عملهم من كفر او نفاق او ما يحيط ثواب عملهم من عجب وريا
وسمعة لانهم غير معصومين عن ذلك فما داموا فى الحيوة لا يتحقق
الامن من ذلك اذ الاعتبار للخواتيم وقصة بلعم بن باعورا مشهورة
قوله ونستغفر لمسيئهم اى يطلب من الله المغفرة للمذنبين من
اهل الايمان لانا امرنا باستغفار بعضنا لبعض قال الله تعالى
استغفروا ربكم انه كان غفارا والملائكة والانبياء امروا بالاستغفار
للمؤمنين فوجب الاقتداء بهم قوله ونخاف عليهم اى نخاف على المذنبين
من اهل الايمان العقاب لان الله تعالى اوعد بالعقاب بمخالفة

اوامره فنستغفر لهم كما نستغفر لانفسنا ونخاف عليهم كما
نخاف على انفسنا قال النبى عليه السلام المؤمنون كالجسد
الواحد اذا اشتكى بعضه تداعى باقيه الى السهر قوله ولا نقنطهم
اى لا نؤيسهم من رحمة الله مع ذنبهم اذ القنوط من رحمة الله من
اوصاف الضالين قال الله تعالى ومن يقنط من رحمة ربه الا الضا
قوله والامن والاياس ينقلان عن الملة يعنى الامن من مكر الله
واليأس من رحمة الله ينقلان المؤمن عن ملة الاسلام الى الكفر لان
تعالى وعد بالرحمة واوعد بالعذاب وهو قادر عليهما ففى الامن
عما اوعد ظن العجز عن العقوبة وفى الاياس عن الرحمة ظن العجز
عن المغفرة وكل واحد منهما ناقل عن ملة الاسلام وقد قال
تعالى افامنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
وقال تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قوله
وسبيل الحق بينهما لاهل القبلة اى بين الامن واليأس وهو
بين الخوف والرجاء اذ هو حقيقة العبودية قال الله تعالى يدعون
ربهم خوفا وطمعا اى خوفا من عقابه وطمعا فى رحمته وثوابه وقال
النبى عليه السلام لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا وفيه
اشارة الى ما ذهب اليه الخوارج والمرجئة فان الخوارج ايسوا من ثواب

بارتكاب الكبيرة والمرجئة آمنوا من العقاب بارتكابها فهما فى
طرفى التفريط والافراط وخير الامور اوسطها وهو مذهب
اهل السنة والجماعة قوله ولا يخرج العبد من الايمان الا بجحود
ما ادخله فيه لان الكفر والايمان متضادان فلا يبطل
احدهما الا باتيان الاخر والمؤمن انما صار مؤمنا ودخل
فى الايمان بالتصديق والاقرار فلا يصير كافرا وخارجا
عن الايمان الا بالجحود والتكذيب فاذا ارتكب كبيرة مع
اعتقاد الجزم والتصديق والايمان لا يخرج عن الايمان
فلا يحكم بكفر احد حتى يعلم منه جحود ما صار به مؤمنا
قوله والايمان هو الاقرار باللسان والتصديق بالجنان
وهو القلب فالحاصل ان المشايخ قد اختلفوا فى ان الايمان
فى الحقيقة عبارة عن ماذا فقال الشيخ ابو منصور الماتريدى
الايمان فى الحقيقة التصديق بالقلب ولكن لما كان فى
القلب امرا باطنا لا يمكن الوقوف عليه جعل الشارع الاقرار
دليلا عليه وشرطا لاجراء الاحكام فى الدنيا حتى لو صدق
بقلبه ولم يقر بلسانه يكون مؤمنا عند الله لانه تعالى عالم
بما فى القلوب فيعلم بتصديقه لا فى احكام الدنيا لعدم

الاقرار الذى يدل عليه فى حقنا ونحن نحكم بالظاهر والله
يتولى السرائر وهذا القول مروى عن ابى حنيفة فى كتاب العالم
والمتعلم وقال شمس الائمة وفخر الاسلام الاقرار باللسان
ركن الايمان كالتصديق الا انه ركن زائد يحتمل السقوط
بعذر الاكراه والتصديق ركن اصلى لا يحتمل السقوط
بحال فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه من غير عذر لم يكن
مؤمنا واليه يشير كلام المصنف رحمه الله حيث قال
هو الاقرار باللسان والتصديق بالجنان والاعمال ليست بداخلة
فى حقيقة الايمان كما هو مذهب بعض العلماء حيث قالوا
الايمان هو التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان
وهو محكى عن الشافعى واحمد واهل الظاهر قال الامام
فخر الدين الرازى الاعمال خارجة عن مسمى الايمان والقايلون
بان الاعمال داخلة فى الايمان اختلفوا فقال الشافعى الفسق
لا يخرج الفاسق عن الايمان وهذا فى غاية الاشكال لانه اذا كان
الايمان اسما لمجموع التصديق والاقرار والاعمال فينتفى بانتفا
جزئه فوجب ان لا يبقى مؤمنا بدون الاعمال لنا ان الاعمال عطفت
على الايمان فى مواطن كثيرة فى القران قال الله تعالى ان الذين امنوا

وعملوا الصالحات وقال تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون
الصلوة وقال تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم
الاخر واقام الصلوة الآية والمعطوف غير المعطوف عليه
ولان الايمان شرط لصحة الاعمال قال الله تعالى ومن يعمل
من الصالحات وهو مؤمن والشرط غير المشروط ولان
جبريل لما سأل النبى عليه السلام عن الايمان لم يجب عنه الا
بالتصديق باشيا مذكورة فى ذلك الحديث حيث قال الايمان
ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
وتؤمن بالقدر خيره وشره ثم قال هذا جبريل اتاكم ليعلمكم
معالم دينكم فلو كان الايمان عبارة عن الاعمال مع التصديق
والاقرار لبينه النبى عليه السلام قوله وان جميع ما انزل
الله تعالى فى القران وجميع ما صح عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من الشرع والبيان كله حق لانه لما ثبت ان
القران منزل من عند الله وان الرسول صادق ثبت ان
جميع ما فى القران وما صح من الاحاديث عن النبى عليه السلام
فى بيان الشرع حق كله لانه معصوم عن الكذب والباطل
وانما ذكر هنا لان الايمان التفصيلى بكل واحد مما جاء به

النبى عليه السّلم لا يمكن فيجب الايمان الاجمالى ليكون ايمانًا بكلّ
ما يجب الايمان اذ لو اوجبنا عليه التفصيل لعجز عنه وقد يترك
شيئًا يجب الايمان به اذ لا يمكن ان يحيط المكلّف بتفصيل
جميع ما فى الشرع من الاحكام قوله والايمان واحد واهله
فى اصله سواء والتفاضل بينهم بالحقيقة والتقى ومخالفة
الهوى وملازمة الاولى انما قال الايمان واحد لان الايمان
عبارة عن التصديق بجميع ما جاء به الرسول عليه السّلم ولا تفاوت
فى ذلك بين المكلّفين وانما قال اهله فى اصل الايمان سواء
يعنى انّ ايمان اهل السماء من الملائكة واهل الارض من الانس
والجن فى الاصل واحد وهو التصديق بوحدانية الله واثبات
صفاته الذاتية والافعالية وبكلّ ما يجب الايمان به جملة
وجميع المكلّفين فى هذا على السواء والى هذا اشار ابو حنيفة
رحمه الله فى كتاب العالم والمتعلم حيث قال انّ ايماننا مثل
ايمان الملائكة لانّا آمنا بوحدانية الله تعالى وربوبيته وما
جاء من عنده بمثل ما اقرّت به الملائكة وصدّقت به الانبياء
والرسل فمن ههنا ايماننا مثل ايمانهم ولهم بعد ذلك علينا
فضائل فى الثواب على الايمان وجميع العبادات وهو زائد

على اصل الايمان لانّ الله تعالى كما فضّلهم بالنبوة على الناس
كذلك فضّل عباداتهم وثوابهم وهم امناء الرّحمن لا يدانيهم احد
من النّاس فى عباداتهم وخوفهم وهذا يدلّ على انّ اصل الايمان
لا يزيد ولا ينقص لانّ اصله هو التّصديق بجميع ما يجب
الايمان به وذلك لا يحتمل الزّيادة والنّقصان والزّيادة الواردة
فى الايمان فى قوله تعالى زادتهم ايمانا وفى قوله ليزدادوا ايمانًا
وغيرهما محمولة على الزّيادة فى ثمرات الايمان بالأعمال الصّالحة
واشراق نوره وصفائه قال الله تعالى افمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربّه لا على انّ المراد به الزّيادة
فى اصل الايمان عملا بالدّليلين واليه اشار بقوله وانّما التفاضل
بينهم والتفاوت فى مراتبهم فى اوصاف الايمان من الاستنارة
والضّياء وزيادة اليقين والتّمسّك بالتّقوى ومخالفة هوى
النّفس الامّارة بالسّوء وملازمة ما هو الاولى فى القول والفعل
قوله والمؤمنون كلّهم اولياء الرّحمن واكرمهم عند الله اطوعهم واتبعهم
للقرآن والدّليل عليه قوله تعالى الله ولىّ الّذين آمنوا والولىّ
فعيل بمعنى فاعل اى الله متولّى امورهم وناصرهم ويقرب
منهم بالعون والنّصرة والتّوفيق على الطّاعات والهداية

الى المعرفة والدليل على ان اكرمهم عند الله اطوعهم و
اتبعهم للقران قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم
وقوله عليه السلام لا فضل لعربي على عجمي ولا لابيض
على اسود الا بالتقوى واتباع القران دليل على الاطاعة
والتقوى قوله واصل الايمان هو الايمان بالله تعالى
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والبعث بعد
الموت والقدر خيره وشره وحلوه ومره من الله تعالى
ونحن مؤمنون بذلك كله لا نفرق بين احد من رسله و
نصدقهم كلهم فيما جاؤا به لما ذكر اولا بان اهل الايمان
في اصله سواء شرع في بيان اصل الايمان فقال واصل
الايمان هو الايمان بالله الى اخره ففصل بعد ذكره بالاجمال
والاصل فيه آية آمن الرسول وحديث جبرائيل حين سأل
النبي عليه الصلوة والسلم عن الايمان وقد مر ذكره
قوله واهل الكبائر في النار لا يخلدون اذا ماتوا وهم موحدون
وان لم يكونوا تائبين بعد ان يكونوا عارفين المسلم اذا ارتكب
كبيرة ومات قبل التوبة وهو موحد لم يشرك بالله فهو
وان دخل في النار لا يخلد فيه بل مآل امره ان يخرج من النار

ويدخل الجنة وفيه رد لقول المعتزلة القائلين بانه يخلد
في النار ابدا ولا يخرج منه وهذا بناء على ان مرتكب الكبيرة
لا يخرج عن الايمان عندنا وعندهم يخرج فاذا لم يتب يكون
عندهم كافرا فيخلد في النار وقد مر التحقيق فيه وعندنا لما
كان مؤمنا لا يخلد في النار ويكون عاقبة امره الجنة قال
الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم
جنات الفردوس وهذا الشخص مؤمن وقد عمل الصالحات
من الصيام والصلوات لكنه ارتكب الكبيرة لغلبة شهوة
مع الاعتقاد بالحرمة وخوف العقوبة فيكون عاقبته الجنة
ولانه تعالى قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فرق بين الشرك وما دونه واخبر ان الشرك غير مغفور
واطمع في مغفرة ما دونه حين علق بالمشية وانما تعلق بالمشية
جايز الوجود لا ممتنع الوجود فجاز ان يغفر الله الكبيرة فلا يدخله
النار او يدخله ثم يخرجه منها برحمته وقد قال الله تعالى وان ربك
لذو مغفرة للناس على ظلمهم اى حال ظلمهم وذلك يدل على
جواز المغفرة قبل التوبة ولان توحيد ساعة يهدم كفر مائة
سنة فكيف لا يهدم معصية ساعة ولكن ثبت تعذيب اهل

الكباير بالنصوص فلا اقل من رجاء العفو وقال تعالى
ان الله يغفر الذنوب جميعا ولانه تعالى قال فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
فمن آمن وعمل الصالحات لكنه ارتكب المعاصي لو لم يخرج
من النار لما رأى ثواب الايمان والاعمال ولانه لابد
من الجمع بين العمومين فاما ان يقال صاحب الكبيرة
يدخل الجنة بايمانه ثم يدخل النار بمعاصيه وهو باطل
او يدخل النار او لا بكبيرة ثم ينقل الى الجنة وهو الحق
قوله وهم اى اهل الكباير في مشيته وحكمه ان شاء
غفرلهم وعفى عنهم بفضله كما ذكره في كتابه ويغفر ما
دون ذلك لمن يشاء يعني لا يقطع بعقوبة اهل الكباير
ولا بثوابهم بل حكمهم انهم اذا ماتوا قبل التوبة في مشيته
الله ان شاء عفا عنهم بفضله ورحمته او بشفاعة نبي
او ولي من عباده وان شاء عذبهم بقدر جنايتهم ثم
ادخلهم الجنة وفيه رد لقول الخوارج والمعتزلة القايلين
بان تعذيبهم قطعي لا يجوز العفو عنهم ان ماتوا بلا توبة
ورد لقول المرجية الذين يزعمون ان المؤمن لا يدخل النار

اصلا وانا اتى بجميع المعاصي ومات قبل التوبة والحد
القول الاول اشار بقوله ان شاء غفرلهم والحد القول
الثاني بقوله وان شاء عذبهم في النار بقدر جنايتهم
بعدله ثم يخرجهم منها برحمته وبشفاعة الشافعين
من اهل طاعته ويبعثهم الى جنته ذلك بان الله تعالى
مولى اهل معرفته ولم يجعلهم في الدارين اى دار الدنيا
ودار الاخرة كاهل نكرته اى اهل انكار المعرفة والايمان
الذين خابوا من هدايته ولم ينالوا من كرامته وقد
دلت النصوص على انتفاء التسوية بين اهل المعرفة وهم
المسلمون وبين اهل الانكار وهم الكافرون في الاخرة
قال الله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم
كالذين آمنوا ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين ولان الحكمة يقتضي تفضيل اهل المعرفة
على اهل النكرة فلو دخلا جميعا في النار بطل التفرقة وثبتت
التسوية ويلزم من ذلك ان لا ينفع الايمان والمعرفة والدليل
على تعذيب اهل الكباير ثم اخراجهم من النار الى الجنة
بشفاعة الشافعين قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

النكارة وتنحوا ارتق واسم قبله النكرة
بالفتح وكسر الكاف منهم با ورد بمنى منسي
ضد معروف وجمع نكرات كهود ونقال
نكرة اى ابهمته النكرة المحارية
منه

اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون
ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم فاماتتهم اماتة حتى اذا
صاروا فحما اذن بالشفاعة فجئ بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار
الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم من الماء فينبتون
نبات الحبة من حميل السيل اخرجه مسلم وقوله صلى الله عليه
وسلم يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
فيدخلون الجنة يسمون الجهنميين اخرجه البخاري
قوله اللهم يا ولي الاسلام مسكنا بالاسلام حتى
نلقاك به انما طلب الثبات على الاسلام الى الموت
لان السعادة الابدية وهو الخلود في الجنان في جوار
الرحمن مع انواع الروح والريحان انما يحصل بالثبات
على الاسلام الى ان يلقى الله بعد الموت لان الاعتبار
بالخواتيم والانبياء مع عصمتهم طلبوا الثبات على الاسلام
والموت عليه قال الله اخبارا عن يوسف عليه السلام
توفني مسلما والحقني بالصالحين فغيرهم اولى والاقتداء
بهم حسن ولان المؤمن بين الخوف والرجاء الى ان يموت
على ملة الاسلام فوجب الاهتمام بطلب الثبات

عليها الى الموت قوله ونرى الصلوة خلف كل بر وفاجر
من اهل القبلة وعلى من مات منهم اما جواز الصلوة
خلفهم فلقوله عليه السلام صلوا خلف كل بر وفاجر ولان
ترك رؤية الصلوة خلف الفاجر يوهم التكفير بالكبائر
وقد قام الدليل على بطلانه ولان الصحابة كانوا يصلون
خلف الظلمة من بني امية ولان العصمة ليس بشرط
لصحة الامام كما هو مذهب الرافضة واما الصلوة
على من مات منهم فثابت بفعل النبي صلى الله عليه وسلم
حيث صلى على ماعز مع انه رجمه بعد ما زنى ولان الصلوة
لحق الاسلام وهو مسلم لم يخرج عن الاسلام بفجوره
قوله ولا ننزل احدا منهم جنة ولا نارا اي لا نقول
لاحد انه من اهل الجنة وان عمل الصالحات ومن اهل
النار وان عمل السيئات لان الخاتمة غيب لا يعلمه الا الله
تعالى فجاز ان يموت الطالح صالحا ويختم له بالخير و
الصالح طالحا ويختم له بالشر وقد قال علي رضي الله عنه
لا تنزلوا العارفين المحبتين الجنة ولا المسيئين النار
حتى يكون الله تعالى هو الذي يحكم بينهم قوله ولا نشهد عليهم بكفر

ولا بشرك ولا بنفاق ما لم يظهر منهم شيء من ذلك
اذ نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فلا يجوز لنا
الشهادة الا بما نعلم قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا علمت
مثل الشمس فاشهد ولان الشهادة بدون ظهور شيء من ذلك
يكون بالظن وقد قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان
بعض الظن اثم قوله ونذرا اي نترك سرائرهم الى الله تعالى
لانه الله هو المطلع عليها دون العباد يعلم السر واخفى قال
تعالى قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله واليه
اشار النبي عليه السلام نحن نحكم بالظاهر والله يتولى
السرائر وحديث هلا شققت قلبه معروف قوله
ولا نرى السيف على احد من امة محمد عليه الصلوة والسلم
لقوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماهم
واموالهم الا بحقها مثل الردة والقصاص والبغي قوله ولا
نرى الخروج على ائمتنا وولاة امورنا وان جاروا اي ظلموا
ولا ندعوا عليهم ولا ننزع يدا من طاعتهم ونرى طاعتهم
من طاعة الله تعالى فريضة وذلك لان العصمة ليس بشرط

في الامام فهو وان ظلم لا يخرج عن الامامة فالخروج عليه
بغي وفساد في الارض واثارة فتنة بين اهل الاسلام كما
هو مذهب الخوارج وقد قال الله تعالى اطيعوا الله و
اطيعوا الرسول واولي الامر منكم مطلقا فيتناول وجوب
طاعة الامام العادل وغيره فيكون طاعتهم ثابتة بالكتاب
مثل طاعة الله وطاعة رسوله فيكون فريضة وانما يجب
علينا طاعتهم فيما اذا دعوا الى طاعة او الى ما فيه مصلحة
دينية او دنياوية وليس فيه معصية لقوله صلى الله عليه
وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق قوله وندعوا لهم
بالصلاح والمعافات لان في ذلك رجاء الاجابة وفيها
عموم الصلاح للامام والرعية وتسكين الفساد و
الفتنة والدعاء بالمعافات شاملة لمصالح الاديان
والابدان اذ في صلاح ابدانهم نفع عام لانهم بذلك يقدرون
على الجهاد وقطع مادة الظلم والكفر والفساد وكذا في صلاح
دينهم صلاح عام لانهم اذا صلحوا حملوا الرعية على ذلك
اذ الناس على دين مليكهم قوله ونتبع السنة والجماعة لان
السنة هي الطريقة المسلوكة في الدين وهي مفضية الى

المعافات عفو ايمان وصحة ابدان
صح

السعادات والفوز بالدرجات والنجاة من العقوبات و
الجماعة هم الصحابة والذين اتبعوهم باحسان واتباعهم
هدى بايهم اقتديتم اهتديتم وخلافهم بدعة وضلال
والنبي عليه السلام قد حرض على اتباع السنة والجماعة لقوله
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي من
فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه اخرجه
مسلم قوله ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة لقوله عليه السلام
من شذ شذ في النار وقد حث النبي عليه السلم على ملازمة
اتباع الجماعة ونهى عن اتباع محدثات الامور ومفارقة
الجماعة روى انه صلى الله عليه وسلم ذات يوم اقبل الينا
بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت
منها القلوب فقال رجل يا رسول الله كان هذه موعظة
مودع فماذا تعهد الينا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة
وان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا
كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين والمهديين من
من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات
الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة اخرجه ابو داود

52

والترمذي قوله ونحب اهل العدل والامانة ونبغض اهل
الجور والخيانة اراد باهل العدل والامانة اهل الحق من اهل
السنة والجماعة المتمسكين بالعدل واداء ما يجب عليهم من
الامانة من الولاة والسلاطين واراد باهل الخيانة اهل
الخلاف والجور والبغي والفساد والخيانة فيما يجب عليهم
من الحقوق والجايرين من الولاة والمراد بحبهم وبغضهم
حب افعالهم وبغض افعالهم لا ذواتهم وقد امر الله تعالى
بالعدل فيكون محبوبا ونهى عن البغي والجور فيكون مبغوضا
قال الله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى
عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون قوله
ونقول الله اعلم فيما اشتبه علينا علمه انما ذكر هذا
لئلا يقع في الشك فيما ذكرنا من العقايد عندما يشتبه
عليه شيء او يعتريه سؤال ولا يمكن على دفعه فحينئذ يجب عليه
ان يفوض امر ذلك وعلمه الى الله فانه هو العالم بحقايق
الاشيا لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء
ولا يمكن للبشر معرفة كنه دقايق الاشيا وحقايقها الا
بتعليم والهام وتوفيق من الله فان الملائكة مع صفاء

البغي ازغونلق اتمك وظلم اتمك
وحددن تجاوز اتمك وآت باوزن
لنوب بطالقلنمق وباره شيشمك
وطلب وبغمور شدتله نيش يغار
بغت السماء اي اشتد مطرها و
بغيت الشيء اي طلبته وبغي الجرح
اي تورم وبغي الوالي اذا ظلم البغي
حدن تجاوز ايدن وزنا ايدي
زاني سفنا سنه جمعي بغايا كلور
ومنه قوله تعالى وما كانت امك
بغيا الباغي ازغون وظالم وامام
عادله مخالف اوله اختري

جواهرهم اعترفوا بالعجز عن العلم من ذواتهم حيث قالوا
لا علم لنا الا ما علمتنا فكيف البشر مع شواغلهم عن التوجه
الى الجناب القدس وقد قال تعالى وما اوتيتم من العلم
الا قليلا ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فان عقول
البشر قاصرة عن ادراك كثير من الاشيا فاذا اشتبه عليه
شيء يجب ان يفوض علم ذلك الى الله ويقول الله اعلم لقوله
تعالى وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد قوله ونرى
المسح على الخفين في السفر والحضر كما جاء في الاثر انما ذكر هذا
ردا لقول اهل الرفض فانهم انكروا جواز المسح على الخفين
وهذا وان كان من احكام الفقه لكنه لما اشتهرت فيه
الاثار الحقه بالعقايد دفعا لانكار المنكرين قال ابو الحسن
الكرخي اني لاخشى الكفر على من لا يرى المسح على الخفين قوله
والحج والجهاد فرضان ماضيان انما خصهما بالذكر لانهما
عبادتان في غاية المشقة لا يحصلان الا ببذل المال
المحبوب للنفس وخوف تلف الروح وهجر الاهل والاوطان
ومفارقة الاحباب والاخوان والنفوس متنفرة عن
الشدايد النفسانية خصوصا اذا كان معها صرف المال

المحبوب فخصهما بالذكر تحريضا عليهما وتاكيدا لهما كيلا
يتركان وقد ذكر الله تعالى انواعا من التاكيد والتشديد
في ايجاب الحج حيث قال ولله على الناس حج البيت يعني انه حق
واجب في الرقاب لا بد عن ادايه ثم قال ومن كفر مكان ومن لم
يحج تغليظا على تارك الحج وكذا مثل هذا التغليظ جاء في الحديث
وهو قوله عليه السلم من ملك زادا وراحلة يبلغانه الى بيت الله
الحرام ولم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا اخرجه الترمذي
ثم قال تعالى فان الله غني عن العالمين ذكر الاستغناء
عنه وذلك مما يدل على المقت والسخط والخذلان وقال
غني عن العالمين مكان غني عنه ليدل على الاستغناء عنه
بالبرهان فانه اذا استغنى عن العالمين كان مستغنيا عنه
لا محالة فانه داخل فيه ولانه يدل على الاستغناء الكامل
فكان ادل على كمال السخط على تارك الحج واما التاكيد
على الجهاد فاكثر من ان يحصى ومشقته على النفوس لا يخفى فاحتاج
الى التاكيد فيه وقد قال النبي عليه السلم الجهاد ماض الى يوم القيمة
حتى يقاتل اخر امتي الدجال وانما جمعهما ايضا لما روت
عايشة قلت يا رسول الله نرى الجهاد افضل افلا نجاهد

السخط بالفتح والضم والسكون و
السخط بفتحتين خشم وغضب لكن
سخط اشراف مخصوص بدر وغضب
عامة متعلق در ويقال قد سخط اي
باب علم فهو ساخط واسخطه اي
اغضب وتسخط عطاء اي استقله
اختري

فقال افضل الجهاد حج مبرور اخرجه البخاري قوله مع اولى الامر من ائمة المسلمين برهم وفاجرهم الى قيام الساعة لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما انما قال مع اولى الامر لان الحج والجهاد متعلقان بالسفر واجتماع العساكر والقوافل ولا بد فيه من ضابط يضبط امور الناس عند اختلافهم ويقاوم العدو ويحسم مادة السراق فلو لم يكن فيهم امير نفع الخلل في اكثر الامور فيحتاج الى من يرجعون اليه في الامور ويطيعونه ويكون نافذ الامر فيهم وهو السلطان او نوابه من الامراء سواء كان برا او فاجرا لان العصمة ليس بشرط في الامير فاذا كان فيه نفع عام وانتظام مصلحة الرعية يصلح للامامة وان كان فاجرا فان فجوره لا تضر الا نفسه قوله ونؤمن بالكرام الكاتبين فان الله جعلهم علينا حافظين قال الله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد والحكمة في ذلك مع ان الله تعالى عالم بما يفعله العباد ترغيبهم في الخيرات وتحذيرهم عن ارتكاب السيئات اذ جميع ما يكتبه الحفظة من خير وشر فانهم يقرؤنه عليه يوم القيمة قال الله تعالى يوم تجد

كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا فاذا علم العبد ان عليه رقيبا وشاهدا يحفظ عليه افعاله كان اشد رغبة في فعل الخيرات واكثر احترازا عن المحظورات قوله ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض ارواح العالمين قال الله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم قوله ونؤمن بعذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك اهلا وبسؤال منكر ونكير للميت في قبره عن ربه ودينه ونبيه على ما جاءت به الاخبار عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن اصحابه رضي الله تعالى عنهم اجمعين والقبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار كل ما ورد به السمع ولا يأباه العقل يجب قبوله والايمان به فيؤمن بعذاب القبر لمن هو اهل له كالفجار وبنعيمه لمن كان اهلا للنعيم كالابرار ونؤمن بسؤال منكر ونكير لانه قد وردت به الاخبار بنقل الاخيار ومنها ما روى انه كان عثمان بن عفان رضي الله عنه اذا وقف على القبر يبكي حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتذكر القبر فتبكي فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول القبر اول منزل من منازل الاخرة فان نجا منه فما بعده
ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه اخرجه الترمذي
وعن بن عمر انه قال قال النبي عليه السلم اذا مات احدكم
عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة
فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار
فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيمة اخرجه
البخاري ومسلم ومصداقه قوله تعالى النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا وعن زيد بن ثابت قال بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار ونحن معه اذ حادت
به بغلته فكادت يلقيه واذا اقبر ستة او خمسة
فقال صلى الله عليه وسلم من يعرف اصحاب هذه القبور
فقال رجل انا قال متى ماتوا قال في الشرك فقال ان هذه الامة
تبتلى في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم
عذاب القبر الذي اسمع منه ثم قال نعوذ بالله من عذاب
القبر اخرجه مسلم واما في سؤال المنكر ونكير فقد روى
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره
وتولى عنه اصحابه يسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه

فيقولان

فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل يعني محمدا عليه السلم
فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال
انظر الى مقعدك من النار ابدلك الله به مقعدا من
الجنة فيراهما جميعا ويفتح له من قبره بابا اليه واما الكافر
او المنافق فيقول لا ادري كنت اقول كما يقول الناس فيه
فيقال لا دريت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة
فيصيح صيحة فيسمعها من يليه الا الثقلين اخرجه البخاري
ومسلم والاصح ان الانبياء عليهم السلم لا يسئلون في قبورهم
قوله ونؤمن بالبعث وجزاء الاعمال يوم القيمة والعرض
والحساب وقرأة الكتاب والثواب والعقاب والصراط
والميزان المراد بالبعث حشر الاجساد واحياؤها يوم القيمة
للجزاء في الاخرة بما فعل في الدنيا من خير او شر وهو حق لانه
ممكن في نفسه وقد اخبر الصادق بوقوعه فوجب الايمان
به اما انه ممكن فلان الابتداء لما كان ممكنا فالحشر الذي
هو عبارة عن الاعادة اولى بالامكان والله تعالى قادر
على جميع الممكنات عالم بجميع الكليات والجزئيات فيقدر
على جمع اجزائه بعد تفرقها وخلق الحيوة فيه واليه الاشارة

والبعث
بعد الموت هو ان
يبعث الله الموتى من القبور بان
يجمع اجزاءهم الاصلية ويعيد الارواح
اليها يقال بعث الله الميت اي اقامه من قبره وعن
الامام الاعظم بقوله واليوم الاخر لا تزعم صريح في
المعاد الجسماني بل يحتمل المعاد الروحاني ايضا وفيه
رد الفلاسفة المنكرين للمعاد الجسماني والمعاد
مصدر ميمي او اسم مكان وحقيقة العود هو
توجه الشيء الى ما كان عليه والمراد بالمعاد هنا
الرجوع الى الوجود بعد الفناء او رجوع اجزاء البدن
الى الاجتماع بعد التفرق والحيوة بعد الموت
والارواح الى الابدان بعد المفارقة
شرح فقه اكبر للقاري م

فى قوله تعالى وهو الذى يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو اهون
عليه وفى قوله قل يحييها الذى انشأها اول مرة الى قوله
اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم
بلى وهو الخلاق العليم اما انه اخبر بوقوعه فقوله تعالى
ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون والايات والاخبار
فيه اكثر من ان يحصى وهو معلوم بانه من ضروريات الدين فوجب
الايمان به اما الجزاء فثابت بقوله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون
وقوله جزاء بما كانوا يعملون والايات فيه ايضا اكثر من ان يحصى
واما العرض على الله فثابت بقوله تعالى وعرضوا على ربك صفا
لقد جئتمونا كما خلقناكم وقوله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم
خافية واما الحساب فثابت بقوله تعالى وان كان مثقال
حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين واما قراءة الكتب
فثابت بقوله تعالى ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه
منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
ويعطى كتاب المؤمن بيمينه وكتاب الكفار بشماله او من
وراء ظهره قال الله تعالى فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف

يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما
من اوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى
سعيرا واما الصراط فهو جسر ممدود على متن جهنم
احد من السيف وادق من الشعر يمر عليها الخلايق فمنهم
كالبرق الخاطف ومنهم كالريح ومنهم كالجواد المسرع ومنهم
كالماشى ومنهم كالنملة يدب على قدر تفاوت درجاتهم و
اعمالهم فى الدنيا وثبت حقيته بقوله تعالى ثم ننجى الله
الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وبما روى ان عايشة
رضى الله عنها قالت ذكرت النار فبكيت فقال عليه السلم
ما يبكيك قلت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون يوم القيمة
فقال اما فى ثلث مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان
حتى يعلم يخف ميزانه ام يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم
اين يقع كتابه فى يمينه ام فى شماله ام وراء ظهره وعند الصراط
اذا ضرب بين ظهرانى جهنم حتى يجوزه اخرجه ابو داود
واما الميزان فهو عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال
فيوزن اعمالهم خيرا كان او شرا ونتوقف فى كيفيته والاصل
فيه قوله تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك

هم المفلحون ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية الآية
قوله والجنة والنار مخلوقتان لا يفنيان ابدا ولا يبيدان
وكذا اهلوهما لقوله تعالى خالدين فيها ابدا فقد صرح بخلود
الفريقين والابدية تنافى الفنا والزوال وقد ورد فى
الحديث اهل الجنة لا يموتون ولا يهرمون ولا تبلى ثيابهم
ولا يفنى شبابهم قوله وان الله تعالى خلق الجنة والنار
قبل الخلق قال الله تعالى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة
المنتهى عندها جنة المأوى وقال تعالى يا آدم اسكن
انت وزوجك الجنة وقال تعالى اعدت للمتقين وقال فى
النار اتقوا النار التى اعدت للكافرين وفيه رد لقول
المعتزلة القايلين بانهما ليستا بمخلوقتين الآن وانما
يخلقان بعد القيمة قوله وخلق لهما اهلا فمن شاء منهم
للجنة فضلا منه ومن شاء للنار عدلا منه لما روى
عن عايشة رضى الله عنها انها قالت توفى صبى فقلت طوبى
له عصفور من عصافير الجنة فقال صلى الله عليه وسلم
ولا تدرين ان الله خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه اهلا

ولهذه اهلا وقال هؤلاء للجنة ولا ابالى وهؤلاء للنار
ولا ابالى ثم دخول الجنة بفضل الله لا بالعمل قال الله تعالى
وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا
بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال النبى
عليه السلام لا يدخل احد الجنة الا برحمة الله قيل ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته وفيه رد
لقول المعتزلة القايلين بالوجوب على الله ودخول النار بعدله
لانه كلفهم بالايمان عن اختيار واخبرهم بالعذاب بترك الايمان
والاوامر وارتكاب المناهى ومن انذر فقد اعذر فكان
التعذيب عدلا منه وحكمة قوله وكل يعمل لما قد فرغ منه وصاير
الى ما خلق له والخير والشر مقدران على العباد قال الله تعالى
قل كل يعمل على شاكلته وقال النبى صلى الله عليه وسلم جف القلم
بما هو كاين وكل ميسر لما خلق له وقدر ان الخير والشر بارادة
الله ومشيته وقضايه وقدره فهما مقدران على العباد
قال الله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله واليه اشار النبى
عليه السلام حيث قال القدر خيره وشره من الله وحديث جبرئيل
مشهور وقد مر ايضا فلا حاجة الى الاعادة قوله

والاستطاعة التي يجب بها الفعل من نحو التوفيق الذي
لا يجوز ان يوصف به المخلوق مع الفعل واما الاستطاعة
من جهة الصحة والتوسع والتمكين وصحة الالات فهي
قبل الفعل وهو كما قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها

اعلم بان الاستطاعة على قسمين باطنة وظاهرة اما الباطنة
فهي التي يوجد بها الفعل يحدثها الله تعالى مقرونة بالفعل
ففي الطاعات يسمى توفيقا وفي المعاصي خذلانا لا يوصف
به المخلوق لانه من الله فهذه الاستطاعة مع الفعل
كحركة الاصبع مع حركة الخاتم ليكون العبد دايما مفتقرا
الى توفيق الله ومشيته وتاييده وما تشاؤن الا ان
يشاء الله لا استقلال للعبد في ايجاد الفعل وهو في كل
لمحة ولحظة محتاج الى الله وهي حقيقة العبودية والافتقار
قال الله تعالى انتم الفقراء الى الله وفيه رد لقول المعتزلة
حيث قالوا ان هذه القدرة سابقة على الفعل مقدورة
للعبد واما الاستطاعة الظاهرة فهي القدرة من
جهة الوسع والتمكين وصحة الالات والجوارح وسلامة
الاعضاء وهي متقدمة على الفعل ومدار التكليف على

هذه والخطاب بالتكاليف منوطة بها اذ الاولى
باطنة لا يقف العبد عليها فمن كان قادرا على العبادات
من الصلوة والصوم والحج يجب عليها بناء على القدرة
الظاهرة وان لم يوجد منه شي منها بناء على عدم احداث
الله الاستطاعة التي بها يوجد الفعل وفي قوله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها دليل على ان التكليف
لا يكون الا على ما في الوسع بناء على الاستطاعة الظاهرة
وفيه رد لقول الاشاعرة حيث جوزوا التكليف بما لا يطاق

قوله وافعال العباد بخلق الله تعالى وكسب من العباد
وفيه رد لقول المعتزلة والجبرية فان المعتزلة قالوا
افعال العباد بخلقهم لا بخلق الله والجبرية قالوا افعالهم
بخلق الله لا كسب للعباد فيه ولا اختيار والمذهبان
على طرفي نقيض في الغلو والتقصير والطريق المستقيم
والمنهج القويم ما قاله اهل السنة وهو ان الافعال
بخلق الله وكسب العباد اما الدليل على ان الافعال بخلق الله
فقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون ولان جميع الممكنات
واقع بخلقه وفعل العبد من جملة الممكنات اما الدليل على انه

بكسبهم فقوله تعالى ذلك بما كسبت يداك ومن يكسب اثما
فانما يكسبه على نفسه ومن يكسب خطيئة او اثما الاية وقوله
ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ففيما قاله الفريقان ترك
باحد الدليلين وفيما قلنا جمع بينهما فكان اولى قوله ولم يكلفهم
الله تعالى الا ما يطيقون ولا يطيقون الا ما كلفهم قال الله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يطيقون الا ما كلفهم
ذلك تفسير قوله لا حول ولا قوة الا بالله فانه لا حيلة
لاحد ولا حركة عن المعصية الا بعصمة الله ولا قوة
لمخلوق على اقامة الطاعة والثبات عليها الا بتوفيق الله
وكل شئ يجري بمشية الله وعلمه وقدره وقضائه
فغلبت مشيته المشيات كلها وغلب قضاؤه
الحيل كلها وقد مر التحقيق في ذلك قوله وفي دعاء الاحياء
وصدقاتهم منفعة للاموات اما في الدعاء فلقوله تعالى
والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان مدحهم بذلك فلو لم يكن للدعاء
والاستغفار نفع للاموات لما استحقوا المدح لان
الصلوة واجبة على الميت وليس فيها الا الثنا والدعاء

57

باللهم اغفر لحينا وميتنا فلولا ان الدعاء نافع لما وجبت
الصلوة على الميت لعدم الفايدة واما في الصدقة فلقوله
عليه الصلوة والسلم تصدقوا عن موتاكم ولو لم يكن تنفع
الصدقة لما امر بها قوله والله يستجيب الدعوات لانه
تعالى امر بالدعاء ووعد الاستجابة قال الله تعالى ادعوني
استجب لكم وقال تعالى اجيب دعوة الداعي اذا دعاني
ويقضي الحاجات لانه موصوف بكمال الرحمة وقادر على
كل شئ ولا يلحقه مشقة في قضايها وفيه نفع للمحتاجين
فالظاهر انه يقضيها وهو قاضي الحاجات ومجيب
الدعوات وانما قال ذلك دفعا لما قاله بعض المعتزلة
ان الدعاء ليس له تاثير ويملك كل شئ قال الله تعالى له
ملك السموات والارض ولا يملكه شئ لان المالك
لا يصير مملوكا قوله ولا غنى عنه طرفة عين لان كل شئ
سواه ممكن والممكن في وجوده وبقايه محتاج الى الواجب
فلا يكون غنيا فالافتقار والحاجة اليه لازمة لكل شئ
قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله فهو قيوم
لكل شئ اذ قيام الاشيا باقامته فلولا عنايته بالاشياء

لئلا شئت واضمحلت جميعها ومن استغنى عن الله طرفة
عين فقد كفر لان الافتقار صفة لازمة للعبد والغنا
صفة الرب فاذا ظن العبد انه مستغن عن الرب صار
جاهلا بربه وبنفسه مشاركا له في صفة الغنا فيكون
كافرا وصار من اهل الحين اى من اهل الهلاك فان الكافر
مخلد في العذاب الشديد واى هلاك اشد من هذا
قوله والله تعالى يغضب ويرضى لا كاحد من الورى
وذلك لان الله تعالى وصف نفسه بالغضب والرضى
حيث قال وغضب الله عليهم وقال رضى الله عنهم ورضوا
عنه فثبت انه يوصف بالرضى والغضب لكنه لا يراد بغضبه
ورضاه مثل غضب الخلق ورضاهم لان الغضب في الخلق عبارة
عن حالة يتغير بها الوجه فيحمر وينتفخ به الاوداج والرضا عبارة
عن نضارة في الوجه وسرور في النفس والله تعالى منزه عن
التغير وتبدل الاحوال فنقول بان المراد من غضب الله هو
ارادة الانتقام من العصاة وانزال العقوبة بهم وان يفعل بهم
كما يفعل الملك اذا غضب على من تحت يده نعوذ بالله من غضبه
والمراد من رضى الله هو ارادة الثواب على من اطاعه والعفو

عمن عصاه وان يفعل بعبده كما يفعل الملك على من تحت يده
اذا رضى من الاكرام وزيادة الانعام نسأل الله رضاه ورحمته
قوله ونحب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط
في حب احد منهم ولا نتبرأ من احد منهم ونبغض من يبغضهم
وبغير الحق يذكرهم ولا نذكرهم الا بخير وحبهم دين وايمان و
احسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان اما محبتهم فلان الله
تعالى رضى عنهم ورضوا عنه واثنى عليهم في التورية والانجيل
والفرقان حيث قال محمد رسول الله والذين معه اشداء
على الكفار الى قوله مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل وهم
بذلوا مجهودهم في اظهار الدين واعلاء كلمة الحق وهاجروا
من اوطانهم لمحبة الرسول وآووه ونصروه وقاتلوا بين يديه
فوجبت محبتهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فكانما اذاني ومن
اذاني فكانما اذى الله ومن اذى الله كان النار به اولى واما انا
لا نفرط في حب احد منهم لان الافراط في الشئ يوجب الفساد
والبغض في غيره الا يرى ان الرفضة فرطوا في حب علي فوقعوا

ابو بكر رضى الله عنه لو سالنى ربى يوم القيمة لقلت وليت عليهم خير اهلهم

فى بغض ابى بكر الصديق وعمر وعثمان نعوذ بالله من ذلك
وادعوا فى على الالهية والنبوة كما هو اعتقاد الغلاة
من الرفضة وقد قال النبى عليه الصلوة والسلام لعلى
يهلك فيك اثنان مبغض مفرط ومحب مفرط وقد كان
كما قال عليه السلام فان الخوارج هلكوا بافراط بغضه
كهلاك الرفضة بافراط محبته واما التبرى منهم فزيغ
وضلال لانهم على المنهج القويم والدين المستقيم و
الاهتداء منوط باقتدائهم حيث قال عليه السلام اصحابى
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ففى التبرى منهم عدم
الاهتداء وهو الضلال ونبغض من يبغضهم لان بغضهم
انما ينشأ من بغض دينهم الذى ارتضاه الله حيث قال
ورضيت لكم الاسلام دينا وذلك دليل خبث الاعتقاد
ونتيجة النفاق والفساد فنحب بغض من يبغضهم وبغير
الخير يذكرهم ولا نخوض فيما شجر بينهم ونحمل حالهم على
الاجتهاد ولا نذكرهم الا بخير لانهم اصول هذا الدين
فالطعن فيهم طعن فى الدين وحبهم دين وايمان واحسان و
بغضهم كفر ونفاق وطغيان وهذا كله ظاهر من ضروريات الشرع

قوله ونثبت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابى بكر الصديق تفضيلا له وتقديما على جميع الامة
ثم لعمر بن الخطاب ثم لعثمان بن عفان ثم لعلى بن ابى
طالب رضى الله عنهم وهم الخلفاء الراشدون والائمة المهتدون
الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر
الصديق وخالف الشيعة جمهور المسلمين وزعموا
ان الامام الحق بعد الرسول صلى الله عليه وسلم على رضى الله
عنه وحجة جمهور المسلمين ان الصحابة من المهاجرين والانصار
اجمعوا على امامة ابى بكر رضى الله عنه وهو من اقوى الحجج فى اثبات
الامامة وسند ذلك الاجماع اما قوله عليه السلام مروا ابا بكر
ليصل بالناس استخلفه فى حيوته فى الصلوة التى هى اعظم اركان
الدين فيبقى بعد موته خليفته فى الصلوة وفى غير الصلوة بطريق
الاولى ولهذا قال عمر رضى الله عنه رضيك رسول الله لديننا
افلا نرضاك لدنيانا اولانه افضل الناس بعد الانبياء لقوله
عليه السلام والله ما طلعت شمس ولا غربت على احد بعد النبيين
افضل من ابى بكر واذا ثبتت خلافة ابى بكر رضى الله عنه بالاجماع
وقد اوصى بالخلافة لعمر رضى الله عنه واتفقت الصحابة على بيعته

ثبتت خلافة عمر رضي الله بعده واليه اشار النبي عليه السلم
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر رضي الله ثم عمر رضي الله عنه
لم يستخلف احدا عند وفاته وترك الامر شورى بين ستة من الصحابة
كلهم مشهود لهم بالجنة عثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف و
طلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص فبايع عبد الرحمن بن عوف
عثمان بن عفان ورضي به الباقون من اهل الشورى وغيرهم من الصحابة
فثبتت خلافته باجماع الصحابة ثم استشهد عثمان ولم يستخلف
احدا فاتفق من بقي من اهل الشورى وغيرهم على خلافة علي رضي الله
عنه فانعقدت خلافته بمبايعتهم وقد انتهت الخلافة بعد
علي رضي الله عنه لقوله عليه السلام الخلافة بعدي ثلثون سنة
ثم تصير ملكا وجبروتا ثم تصير بزيزى مأخوذ من بزيقال
من عز بز اي من غلب سلب والنبي صلى الله عليه عرف بالوحي
وهو معجزة باهرة ان الخلافة ينتهي الى ثلثين سنة وهكذا كانت
فان مدة خلافة ابي بكر رضي الله عنه كانت سنتين ومدة
خلافة عمر رضي الله عنه كانت عشر سنين ومدة خلافة
عثمان كانت اثني عشرة سنة ومدة خلافة علي رضي الله عنه
كانت ست سنين والمجموع ثلثين سنة وهم الخلفاء الراشدون

والائمة المهديون الذين ساروا سيرة الرسول عليه السلم
ولم يعدلوا عن طريقته في شيء وهم الذين اشار النبي عليه السلم
اليهم لقوله عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين من بعدي تمسكوا بها قوله وان العشرة الذين
سماهم رسول الله وبشرهم بالجنة نشهد لهم بالجنة
على ما شهد لهم رسول الله وقوله الحق وهم ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف
وابو عبيدة بن الجراح وهم امناء هذه الامة رضوان الله عليهم
اجمعين معناه ظاهر قوله ومن احسن القول في اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه وذرياته فقد برئ
من النفاق وذلك لان الصحابة قد اثنى عليهم سبحانه
وتعالى في مواضع كثيرة منها قوله تعالى والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار وقوله يوم لا يخزي الله النبي
والذين آمنوا معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا
سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا فيجب تعظيمهم فمن
احسن القول فيهم فقد برئ من النفاق وكذلك ازواج
النبي عليه السلم هن امهات المؤمنين ومعهن بركة صحبته

خاتم النبيين وكذلك ذرياته عترته الطاهرة قد اذهب الله
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فمحبتهم اية الايمان والبراءة منهم
امارة النفاق واساءة القول فيهم انما يكون لخبث الباطن وسوء
الاعتقاد قوله وعلماء السلف من الصالحين والتابعين
ومن بعدهم من اهل الخير والاثر واهل الفقه والنظر
لا يذكرون الا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل
لان تعظيم هؤلاء من تعظيم الدين لانهم ورثة الانبياء
ونقلة الشريعة فوجب اتباعهم والثناء عليهم وكف
اللسان عن طعنهم فمن ذكرهم بالسوء وطعن فيهم فقد
طعن في الدين وعدل عن سنن المرسلين وذلك علامة
النفاق والشقاق قوله ولا نفضل احدا من الاولياء
على احد من الانبياء ونقول نبي واحد افضل من جميع الاولياء
ونؤمن بما جاء من كراماتهم وصح عن الثقات من رواياتهم
لا يبلغ ولي قط الى درجة النبي لان الولي تابع للنبي
والتابع درجته دون درجة المتبوع ولان كل نبي ولي
وليس كل ولي نبيا ففي النبي اجتمعت النبوة والولاية
فيكون افضل من الولي وفيه رد لما يزعمه بعض جهال

الصوفية من ترجيح الولاية على النبوة ولان النبي صلى الله
عليه وسلم قال والله ما طلعت شمس ولا غربت على احد
بعد النبيين افضل من ابي بكر فهذا الحديث يقتضي ان
ابا بكر الصديق رضي الله عنه افضل من جميع الاولياء
الذين ليسوا بانبياء فاذا كان الصديق افضل من الاولياء
فالانبياء اولى ونؤمن بما جاء في كرامة الاولياء لانه قد ورد
في القران قصة عرش بلقيس وقول ذلك الولي وهو آصف
ابن برخيا وهو رجل من اصحاب سليمان عليه السلام لم يكن نبيا
على ما حكى الله تعالى بقوله قال الذي عنده علم من الكتاب
انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا
عنده قال هذا من فضل ربي وقصة مريم وما ظهر لها من
الخوارق من رزق الشتاء في الصيف ورزق الصيف
في الشتاء وظهور النخلة في الصحراء وتساقط الرطب
عنها من اعظم الكرامات لمريم على ما حكى الله تعالى
بقوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا الاية
وبقوله وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا
والاثار والاخبار في كرامات الاخيار مستفيضة وكل كرامة

يظهر على يد ولي فهي معجزة لنبي لانه انما اكرم الله الولي
بتلك الكرامات ببركة متابعة النبي فكل ما يظهر في يديه
يكون دليلا على صدق النبي فلا يكون الكرامة قط قادحة
في المعجزة بل هي مؤيدة لها دالة عليها خلافا لما زعمت المعتزلة
من حيث انه لا يبقى فرق بين الولي والنبي لو جوزنا
ظهور المعجزة في يد الولي قلنا المعجزة تقارن دعوى
النبوة ولو ادعى الولي النبوة لكفر من ساعته ولان الولي
يجوز ان يعلم انه ولي ويجوز ان لا يعلم بخلاف النبي ويجوز
اظهار الكرامة للولي ترغيبا للمسترشد لا اعجابا وفخرا
قوله ونؤمن بخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم من السماء
ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض من
موضعها لان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بهذه الاشياء
وهو صادق فيجب الايمان بما اخبر به والاحاديث فيها مستفيضة
قوله ولا نصدق كاهنا ولا عرافا ولا من يدعي شيئا بخلاف
الكتاب والسنة واجماع الامة اما تكذيب الكاهن والعراف
فلان الاطلاع على الغيب مما استأثر الله نفسه لا يطلع عليه
احدا الا من ارتضاه الله تعالى من انبيائه بالوحي اليهم على ما قال الله

تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول و
الكاهن والعراف ليسا من الانبياء فلا نصدقهما وقد صح عن
النبي عليه السلام من اتى عرافا او كاهنا فصدقه فقد كفر
بما انزل على محمد وكذا لا نصدق من يدعي شيئا مخالفا لكتاب
الله وسنة رسوله واجماع الامة لان هذه الادلة هي
اصول الشرع فمن اعتقد شيئا على خلاف ما في ادلة
الشرع يكون بدعة وكل بدعة ضلالة قوله ونرى الجماعة
حقا وصوابا والفرقة زيغا وعذابا اراد بالجماعة ما كان
عليه الصحابة والتابعون واهل الحل والعقد في كل عصر لانه
عبارة عن الاجماع وقد قال النبي عليه السلام لا تجتمع امتي
على الضلالة وما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن
واراد بالفرقة مخالفة الاجماع وما اتفق عليه اهل الحل
والعقد فان مخالفة الاجماع زيغ اي ميل عن الطريق المستقيم
وعذاب لانه يوصله الى العذاب الاليم وقد نهى الله عن
ذلك حيث قال ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد
ما جاءهم البينات وقد ثبت في الاخبار عن النبي المختار من فارق
الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه يد الله

على الجماعة فمن شذ شذ في النار قوله ودين الله في السماء
والارض واحد وهو دين الاسلام كما قال الله تعالى ان
الدين عند الله الاسلام وقال تعالى ورضيت لكم الاسلام
دينا وذلك لان اهل السماء والارض من الملائكة والجن
والانس كلهم مكلفون بالتوحيد والايمان بالله باسمائه
وصفاته وتصديق ما جاء به الانبياء وبالمبدأ والمعاد
وذلك واحد لا يختلف فيه احد من المكلفين ولا يقبل
غير دين الاسلام عن احد كما قال الله تعالى ومن يبتغ
غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فدل على ان اصل
الدين وهو الاسلام واحد كما قال تعالى ان الدين
عند الله الاسلام ورضيت لكم الاسلام دينا
والخطاب به لجميع المكلفين من اهل السماء والارض
فلا يختلفون في اصل الدين قوله وهو اي دين الله بين
الغلو والتقصير اي متوسط بينهما لان الميل الى احد
الطرفين خروج عن الصراط المستقيم والغلو هو مجاوزة
الحد والتقصير هو النزول عن الحد وكل منهما مذموم
لان العبد ليس التجاوز عما حد له مولاه ولا التقصير عما

امر به وكذلك دين الله بين التشبيه والتعطيل وهو ان
نثبت لله تعالى نعوت الجلال وصفات الكمال على ما نطق
الكتاب العزيز والاثار المروية عن النبي عليه السلام من غير
تشبيه كما هو مذهب المشبهة المجسمة حيث شبهوا الخالق
بالخلق وهو ليس كمثله شيء ولا تعطيل كما هو مذهب المعتزلة
حيث نفوا عن الله تعالى جميع الصفات حقيقة فعطلوه عنها
وكذلك الدين بين الجبر والقدر وهو طريقة اهل الحق حيث
قالوا افعال العباد من الخير والشر بخلق الله تعالى وكسبهم
لا كما هو مذهب الجبرية حيث قالوا لا صنع للعباد في افعالهم
بل هم مجبورون على ذلك ولا كما هو مذهب القدرية حيث
قالوا افعال العباد بخلقهم لا بصنع الله تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا وكذلك الدين بين الامن والياس اي بين الخوف
والرجاء اذ في الامن عن العقاب ظن العجز عنه ومخالفة النصوص
الناطقة بالوعيد والعذاب الشديد للفجار والاشرار كما
هو مذهب المرجئة حيث قالوا لا يضر ذنب مع الايمان
فلا يدخل احد من المؤمنين النار وكذا في الياس عن رحمة الله
ظن العجز عن العفو ومخالفة النصوص الناطقة بالوعد

والشفاعة والعفو للمؤمنين كما هو مذهب الخوارج و
المعتزلة حيث قالوا لا ينفع الايمان بدون الاعمال فلو مات
صاحب الكبيرة بلا توبة يخلد فى النار وكلا المذهبين
مخالفان للكتاب والسنة اما الامن فقال الله تعالى
فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون واما اليأس
فقال الله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
والسنن فيه كثيرة قوله فهٰهنا اى جميع ما ذكرنا من اول
الكتاب الى هٰهنا ديننا واعتقادنا ظاهرا وباطنا لانه
قد شهدت على صحة ما ذكرنا الادلة المنقولة والبراهين
المعقولة فيجب ان نعتقده ظاهرا وباطنا لان المخالفة
بين الظاهر والباطن من اوصاف المنافقين وهم فى
الدرك الاسفل من النار قوله ونحن برآء الى الله من كل
من خالف الذى ذكرناه وبيناه ونسأل الله تعالى ان
يثبتنا على الايمان ويختم لنا به ويعصمنا من الاهواء المختلفة
والاراء المتفرقة والمذاهب الردية مثل المشبهة والجهمية
والقدرية والجبرية وغيرهم من الذين خالفوا الجماعة و
حالفوا الضلالة ونحن برآء منهم وهم عندنا ضلال وارديا

انما قال نحن برآء الى الله من كل من خالف الذى ذكرناه لان ما
ذكره من اصول الدين من اول الكتاب وآخره هو مذهب
السنة والجماعة من الصحابة والتابعين ثابت بالمنقول والمعقول
وهو الطريق الذى كان عليه النبى عليه السلام واصحابه فيكون المخالف
على مذهب اهل الهوى والبدعة فوجب التبرى عنه وانما سأل
الثبات على دين الاسلام لانه من اهم امور الدين والدنيا وهو
دأب الانبياء والاولياء والاعتبار بحسن الخاتمة فلا جرم طلب
الختم على الايمان لينال الفوز والنجاة والدرجات وانما طلب
العصمة من الاهواء المختلفة لان اهل الاهواء خالفوا
الادلة الظاهرة والبراهين الباهرة الشرعية والعقلية
وتعلقوا باوهام وشبهات لا يصلح دليلا بهوى انفسهم
وميلهم الى الباطل فوجب التبرى مما يوجب عداوة الحق الا
ترى الى قول ابن عمر حين قال له السايل ان عندنا اقواما لا
يثبتون القدر فقال بلغوهم انى برئ منهم ثم فسر المذاهب
الردية والاراء المتفرقة بقوله مثل المشبهة والجهمية
والقدرية والجبرية وغيرهم كانواع الشيعة والكرامية
والخوارج والمرجئة وامثالهم انما بدأ بالمشبهة لان

عقيدتهم افسد العقايد لاشتماله على تجسيم الصانع
القدير وتشبيههم اياه بالبشر قال الامام فخر الدين
المجسم قط ما عبد الله لانه يعبد ما تصوره في وهمه من
الصورة والله منزه عن ذلك ثم بالجهمية لخبث عقايدهم
المشتملة على تعطيل الصانع عز اسمه ونفيهم بقاء
الجنة واهلوها وبقاء النار واهلوها خالدين ثم بالقدرية
لنفيهم عن الله صفات الذات والافعال حقيقة ثم
قال نحن براء منهم وهم عندنا ضلال وادديا لخلافهم
الحجج الظاهرة والايات الباهرة والاخبار المتواترة و
لكن هذا آخر الكتاب والله الموفق للصواب واليه
المرجع والمآب قد وقع الفراغ من هذه النسخة الشريفة
واللطيفه ثالث عشر ربيع الثاني من شهور سنه
تسع وتسعين والف من الهجرة النبوية عليه افضل
الصلوة وازكى السلام الى يوم القيام
وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه
اجمعين

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı Esat ef.